البحث السابع :

خبرة الموت النفسي : ماهيتها وأبعادها ومسارها وديناميات تكوينها من المنظور الوجودي "دراسة في بناء المفهوم"

إعداد :

د/ محمد السعيد عبد الجواد أبو حلاوة

مدرس الصحة النفسية كلية التربية جامعة دمنهور.

" خبرة الموت النفسي : ماهيتها وأبعادها ومسارها وديناميات تكوينها من المنظور الوجودي "دراسة في بناء المفهوم"

د/ محمد السعيد عبد الجواد أبو حلاوة

- **مستخلص الدراسة** :

تناولت الدراسة مفهوم خبرة الموت النفسي من حيث ماهيتها وأبعادها ومؤشراتها ومحددات تخليقها، والنظريات المستخدمة في وصفها تفسيرها، وركزت الدراسة على العرض التحليلي للمنظور الوجودي لخبرة الموت النفسي، وانتهت الدراسة بالتوصل إلى تحديد ماهية خبرة الموت النفسي باعتبارها حالة نفسية ذات مضامين معرفية ووجدانية تشير إلى حالة من الاستسلام التام للقدر والمصير والافتقاد لمعنى الحياة دونما بذل أي مجهود لترقية الذات والارتقاء بها، مع الشعور بالعجز وقلة الحيلة إزاء أحداث الحياة ووقائعها والاندفاع التلقائي في مسارها دون تدبر أو تفكير، فضلا عن الافتقاد للهمة والحيوية الذاتية وإرادة الحياة والدوران في فلك اللحظة الحاضرة دون أمل في المستقبل، وتوصلت الدراسة إلى التحقق النظري من النموذج الافتراضي المقترح لبنية خبرة الموت النفسي.

" Psychological Death experience : It's mainstream and It's dynamics From The Existential Perspective """"

Abstract :

The Study describe the Concept of Psychological Death from the Existential Perspective, using descriptive data from literature review, to define the concept of Psychological Death, its essence , dimensions, determinants, measures, correlates, and how to prevent. The study aimed also to compare among the different theories which dealt with this concept, especially the Existential theory. The results of the study revealed that Psychological Death is psychological State contains cognitive and affective elements which refer to the whole surrender to fate and destiny and lack of the meaning of life without exerting any efforts to promote the self and upgrading it, with the feeling of helplessness towards the events of life and its facts, and the spontaneous rush in its way without thinking, in addition to lack of will, subjective vitality, the will of life and spinning in the orbit of the present moment without hope in the future. The study has shown that the concept of psychological death has tree main dimensions mentioned above.

- **مقدمة الدراسة** :

الكائنات البشرية هي الكائنات الحية الوحيدة التي تتمتع بقدرات معرفية تمكنها من اليقين بحتمية الموت، وعادة ما يقترن هذا اليقين من الخوف من ما يمكن أن يترتب بعد ذلك الموت، كما أن هذه القدرات ذات علاقة مباشرة بتدبر الإنسان في معنى الحياة والموت، وربما يتخلق على أرضية هذا التدبر ما يسميه أنصار المدخل الوجودي في علم النفس بالقلق الوجودي، ويُعد الخوف من الموت كحالة فناء وتلاشي للذات أهم محددات ذلك القلق الوجودي (Goodman, 1981, P: 18).

والموت في صيغته الحياتية التقليدية مفارقة الروح للجسد وانتقال الإنسان إلى رحاب الله، ويتمثل في فقد عزيز علينا أو في انتقالنا نحن إلى رحاب الله جل

وعلا، ويعد حقيقة وجودية لا سبيل إلى إنكارها أو تجنبها، إلا أن هناك صيغة أخرى من الموت يمكن تسميتها بالموت النفسي Psychological Death، وهي صيغة بالغة الخطورة وبالغة التأثير على مجرى الحياة الإنسانية حال اعتبارها ظاهرة قابضة بتلابيها على عدد ليس بالقليل من طاقة تحريك الحياة في المجتمع.

ويتمثل الموت النفسي في وجود الإنسان وسط الحياة حيًا، يقظًا، متنبهًا انتباهًا كاملا إلى ذاته الجسدية مشبعًا لكل حاجاتها، ومتنكرًا في نفس الوقت لغاية وجوده ومعطلا لإرادة الحياة وموهنًا للهمة والحيوية الذاتية، ومسفهًا للمعنى الحقيقي للإنسان بوصفه في تعريفه الوجودي اندفاع إيجابي نحو تحقيق صورة ذات ترتكز على رؤية سوية لمعنى الحياة وغاياتها.

وتتحقق حالة الموت النفسي بمعناها المشار إليه عندما يفقد الإنسان الأمل في ذاته بموت إرادة الحياة داخله، فضلا عن تناقص قدرته على الحلم فتنهار همته الذاتية وتفتر عزيمته فيهيم على وجهه حيران أسفا حيث لا معنى للحياة ولا غاية ترجى منها.

كما يمكن وصف حالة الموت النفسي عندما تحاصر الإنسان هموم الحياة ومنغصاتها وظروفها العصيبة دونما قدرة منه على التوافق الإيجابي معها أو المواجهة الفعالة لها في ظل الافتقاد إلى مصادر المساندة، وهنا يصبح الموت النفسي بمثابة تسليم وإذعان من قبل الشخص لظرفه وسياقه واعتباره قدر لا مفر منه، فتتخلق على أرضية هذا التسليم ما يصح تسميته "العبودية النفسية لآخر" باستمراء لعب دور المفعول به وتسليم زمام أمره ومصيره لآخر يفكر نيابة عنه ويخطط له ويرسم له مصيره.

ولم تحظى ظاهرة الموت النفسي بالعناية والبحث الكافي من جانب العلماء والمختصين على الرغم من أهميتها ودورها في تبيان واستجلاء خلفيات وأسباب العديد من الظواهر في الحياة الإنسانية. وعلى هذا النحو يمكن اعتبار ظاهرة الموت النفسي حالة مغايرة للموت السريري والموت الفيزيولوجي، حالة يكون فيها الإنسان،جسدًا ومجرد كتلة من اللحم والعظام موجود ويتحرك هنا وهناك ولكن الشعور والانفعالات والمؤثرات والانطباعات والأحاسيس قد غادرته أو فقدت وظيفتها ظاهرة جديرة بالدراسة لتبيان ماهيتها وأبعادها ومؤشراتها ومساراتها ومحددات تكوينها ومداخل وصفها وتفسيرها، تمهيدًا لتناولها سيكومتريًا وعلاجيًا.

- **مشكلة الدراسة :**

أرق الموت بال الإنسان، وشغل تفكيره المصير المحتوم الذي أثار في أعماق نفسه المضطربة تساؤلات حائرة عن جدلية الموت والحياة وسر الفناء، وغاية الزوال. وقد عبرت ثقافات الشعوب وفلسفاتها، وأساطيرها عن قضية الموت بمستويات مختلفة ونقلت كثيراً من التصورات عن طبيعة العدم والبقاء. وكانت الفلسفة والدين والشعر والأدب من بين المجالات الابداعية التي ارتادت ظاهرة الموت تعبيراً عن حقائق الوجود وبانوراما الحياة والفناء.

ويعد الخوف من الموت بالمعني البيولوجي حالة معرفية وجدانية طبيعية في مسار الحياة البشرية لأن أى إنسان يخاف من مواجهة المجهول، كما أن الشعور بالخطيئة من الذنوب والمعاصى والخوف من مواجهة الله يزيد من الخوف من الموت، كما أن الموت يصاحبه انحلال بالجسد وفقدان القيمة الاجتماعية والمعنوية للشخص، وأخيرا الموت يصاحبه الافتراق عن الأحبة والملذات والآمال،وكل ما هو جميل لمواجه كل ما هو مجهول، وطبيعى أن يجعلنا هذا الخوف من الاستعداد للموت كل منا حسب عقيدته الدينية مما يدفعنا أن نعمل بمزيد من الخير حتى ننال الجنة ونتجنب النار، والعلم بأن الموت شىء حتمى وغير معروف الموعد يجعنا دائما على استعداد له وأن نعمل الخير دوما،وأن نكون أكثر رحمة فيما بيننا، لذلك فإن الخوف من الموت شىء جيد يدفعنا لتحسين نوعية الحياة، ولكن متى يكون الخوف من الموت مرضيا يوهن إرادة الحياة داخل الإنسان؛ ويفضي إلى تحققه بالمعنى النفسي؟

يكون الخوف مرضيا إذا أصبح يلازمنا ليل نهار ويجعلنا غير قادرين على القيام بواجباتنا، هنا يتحول إلى حالة مرضية تسمى "رهاب الموت" ، وهى حالة من الخوف الشديد من الموت وفقد الإحساس بالحياة وبالناس وتوقع حدوث الموت فى كل لحظة مع ما يصاحب ذلك من هم وكرب شديدين وعدم الرغبة للتخطيط للمستقبل حيث لا مستقبل مع الموت (محمد عادل الحديدى، ٢٠١٢).

وتثير فكرة الموت بالمعنى البيولوجي خوفًا وقلقًا بالغ الشدة لدى الغالبية العظمى من الناس، والخوف من الموت مفهوم ذا علاقة بعملية الموت أو اقتراب مؤشراته ويتعلق هذا الخوف بفكرة التلاشى والفناء الذاتي وبفكرة ما يمكن أن يحدث بعد الموت، والخوف من الموت عبارة عن رد فعل انفعالي لإدراك الشخص الفعلي أو المتخيل للمخاطر أو التهديدات المحتملة لوجوده الشخصي ينشط بسبب مثيرات بيئية أو موقفية أو مثيرات داخلية، وقد يرتب هذا الخوف من الموت انخفاضًا في معامل الحيوية الذاتية العامة للشخص مما يدفعه إلى الانسحاب والتشرنق حول الذات وإدارة الظهر للحياة والافتقاد للفاعلية الذاتية، وهنا تحقق لمعنى الموت بالمعنى النفسي (Lehto & Stein, 2009) .

وتأسيسًا على ما سبق وفي ظل عدم وجود دراسات عربية (في حدود علم الباحث)، تناولت ظاهرة الموت النفسي، تتضح الحاجة إلى دراسة نظرية وفقا لمنهجية بناء المفاهيم وصياغة النماذج تُدخل مفهوم الموت النفسي إلى نطاق الدراسات النفسية بتحديد ماهيته وأبعاده ومحدداته وسماته ونماذج وصفه وتفسيره، وبناء عليه يمكن صياغة مشكلة الدراسة الحالية في التساؤل التالي " ما ماهية الموت النفسي وأبعاده وسماته ومحدداته،ونماذج وصفه وتفسيره ، وما طبيعتة وخصائص الموت النفسي من المنظور الوجودي؟".

ويتفرع من هذا التساؤل الرئيسي الأسئلة الفرعية التالية:

- ما ماهية الموت النفسي ومتعلقاته النفسية؟
- ما أبعاد مفهوم الموت النفسي ؟
- ما سمات خبرة الموت النفسي؟

- ما محددات تكوين خبرة الموت النفسي؟
- ما مداخل وصف وتفسير الموت النفسي؟
- ما طبيعة وخصائص الموت النفسي من المنظور الوجودي؟

- **أهداف الدراسة :**

تستهدف الدراسة الحالية تحقيق ما يلي:

- تحديد ماهية الموت النفسي ومتعلقاته النفسية.
- الكشف عن البنية التكوينية لمفهوم الموت النفسي.
- تحديد سمات خبرة الموت النفسي.
- الكشف عن محددات تكوين خبرة الموت النفسي.
- وصف مداخل وصف وتفسير الموت النفسي.
- وصف وتفسير الموت النفسي من المنظور الوجودي في علم النفس.

- **أهمية الدراسة ومبرراتها :**

يبقى الموت بمعناه البيولوجي رغم كل تقدم العلوم والحضارة سراً مغلقاً ولغزا يستعصى على فك شفراته، وتحيطه هالات من خيال يرضي بعض فضول بشري احتفظت به الذاكرة الإنسانية منذ قديم الأزل وحتى يومنا هذا حول هذا الموضوع وحول هذا الحدث وفي إطار تيماته وتابوهات.

وإن كانت فكرة الموت الطبيعي يقين وجودي مسلم به، إلا أن مفهوم الموت النفسي غير مطروح للنقاش العلمي على الأقل في أدبيات علم النفس التقليدي والمعاصر، على الرغم من وضوح تجلياته وخطورة تأثيراته على المستويين الفردي والمجتمعي، وربما تفيد الدراسة الحالية في إدخال مفهوم الموت النفسي إلى مجال الدراسات النفسية في البيئة العربية وتحديد طبيعته وأبعاده وعوامل تكوينه ومؤشراته وتأثيراته النفسية، تمهيداً للتعامل معه على المستوى السيكومتري والعلاجي.

- **مصطلحات الدراسة :**

١- **الموت النفسي** Psychological Death :

يعرف الباحث الموت النفسي بأنه "خبرة نفسية ذات مضامين معرفية ووجدانية تشير إلى حالة من الاستسلام التام للقدر والمصير والافتقاد لمعنى الحياة دونما بذل أي مجهود لترقية الذات والارتقاء بها، مع الشعور بالعجز وقلة الحيلة إزاء أحداث الحياة ووقائعها والاندفاع التلقائي في مسارها دون تدبر أو تفكير، فضلا عن الافتقاد للهمة والحيوية الذاتية وإرادة الحياة والدوران في فلك اللحظة الحاضرة دون أمل في المستقبل".

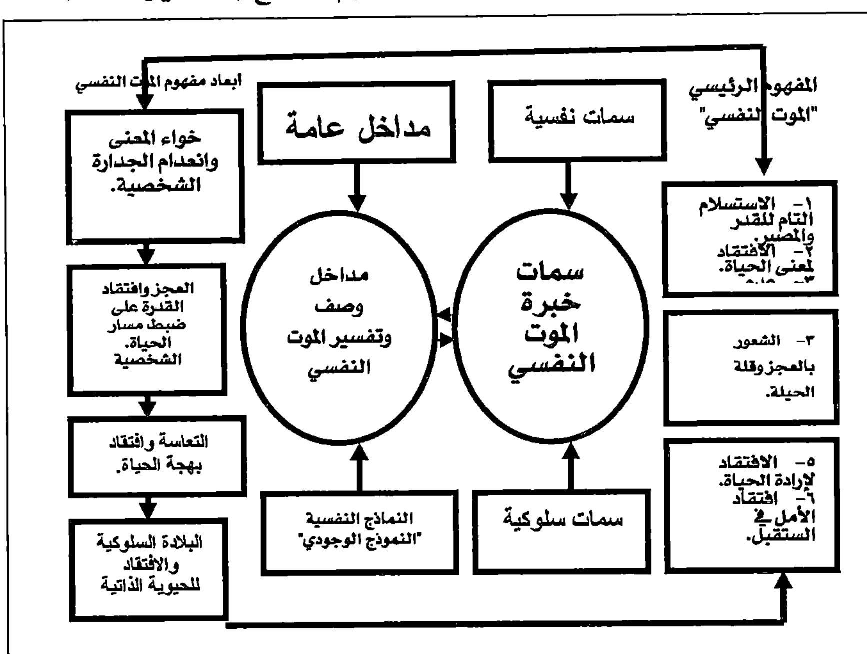
- **منهج الدراسة وإجراءاتها :**

استخدمت الدراسة المنهج الوصفي؛ لمناسبته للدراسات التربوية بصفةٍ عامةٍ؛حيث يهتمُ باستقصاء الأسباب التي تساعد على فهم مشكلة الدراسة الحاليَّة،ولا يقتصر على جمع المعلومات والبيانات ، بل يتضمن قدرا من الوصف والتفسير ، وتحديد العلاقات البينية ، واستخراج الاستنتاجات ذات الدلالة

بالنسبة لمشكلة الدراسة (عزيز حنا وأنور حسين، ١٩٩١، ص: ١٤٥)، كما استخدم هذا المنهج في معالجة الإطار النظري من حيث الوقوف على الأسس النظريَّة لمفهوم الموت النفسي، وتحديد أبعاده وسماته ومحددات تكوينه، وعرض النماذج النظرية المستخدمة في وصفه وتفسيره، والتركيز على وصف وتفسير المنظور الوجودي لخبرة الموت النفسي باعتباره المنظور الأكثر إحكامًا في وصف هذه الخبرة النفسية.

وترتكز الدراسة الحالية على منهجية بناء المفاهيم، فالمفاهيم يمكن دراساتها من منظور لغوي أو نفسي أو فلسفي، وبخاصة من الناحيتين (الدلالية والمعرفية) الإبستمولوجية، ومن الناحية الوجودية (الأنطولوجية) التي يجسدها السؤال: هل تتمتع المفاهيم بوجود ما؟ وإذا كانت توجد فأين توجد؟.

وتتألف بنية أي مفهوم من مجموعة من العناصر المكونة له، وهذه العناصر لا تأتي بدرجة واحدة من حيث البناء والأهمية، بل هناك عناصر أساسية وأخرى مكملة لها وقد تشتق منها أحيانًا؛ والعناصر الأساسية تتمتع بأسبقية منطقية في بنية المفهوم، إذ أنها لا تشتق من غيرها وإنما يمكن لغيرها أن يشتق منها، وتشبه هذه العناصر الأساسية من هذه الزاوية المصادرات أو البديهيات في الأنساق الرياضية والمنطقية، وهي تتمتع بدرجة أكبر من التجريد إذا ما قورنت بغيرها من عناصر المفهوم (صلاح إسماعيل، ١٩٩٧).



شكل (١) النموذج المفترض للدراسة وإطارها العام.

- **ماهيـة المـوت النفسـي ومتعلقاتـه النفسـية** Psychological Death: Definitions and It's Correlates

يُنْظَرُ إلى الموت من الوجهة اللغوية كتجسيد لحالة السكون؛ إذ جاء في لسان العرب أن الموت هو السكون، وكل ما سكن فقد مات، ويقال مات الرجل، وهمد وهوّم: إذا مات، ويقع الموت على أنواع الحياة النامية ومنها زوال القوة العاقلة والعيش في الجهالة، ومنها الحزن والخوف المكدر للحياة، كما يُسْتعار الموت للأحوال الشاقة كالفقر والذل والسؤال والهرم والمعصية (ابن منظور،٢٠٠٥،ص ص: ٨١٧- ٨٢١).

وعادة ما تُستخدم كلمة الموت بثلاث طرق أساسية تناولها (Kastenbaum 2006, P:16; Kastenbaum, 2006, P: 36).، على النحو التالي:

- **الموت كحدث** Death as an event :

هنا الموت واقعة حقيقية تحدث في وقت معين ومكان محدد وبطريقة خاصة؛وبالتالي الموت حدث مُنهي للحياة وواضع حد لها. وفي هذا السياق يمكن تحديد وقت وزمن وسبب الموت في وثيقة شهادة الوفاة، وهذه الطريقة لا تثير أي غموض أو إشكاليات حول قضية الموت كحقيقة وجودية مسلم بها.

- **الموت كحالة أو وضع وجودي** Death as a condition :

ينظر إلى الموت وفقا لهذه الطريقة كحالة غير قابلة للارتداد يصبح بموجبه الكائن الحي غير قادر على أداء الوظائف الحيوية في الحياة. ويكون التركيز هنا على العلامات التي يمكن بموجبها القطع بتوقف حياة الشخص وفقا للتقارير الطبية، ويثير هذا المعنى جدالا بين القطاع الطبي والجانب الديني الأخلاقي لتعريف ماهية الموت.

- **المـوت كحالـة وجـود أو لا وجـود** Death as a state of existence or non-existence :

وينظر إلى الموت هنا وفقًا لما يصبح عليه الشخص بعد الوفاة؛ ووفقًا لذلك لا ننظر إلى الموت كحدث أنهى حياة الإنسان ولا إلى حالة البدن عند هذه اللحظة ولكن التركيز السائد عند هذه اللحظة يكون على ما نتصوره من مواجهة الشخص لمصيره بعد هذه الحياة الفانية؛ وبالتالي تتعلق الأذهان بالدين كإطار للوصف والتفسير الخاص بقضايا الحياة والموت والمصير والبعث والحساب.

ويعتقد البعض أنه لا يوجد إلا موتًا واحدًا كتبه الله على جميع المخلوقات وهو خروج الروح من الجسد، ولكن في الواقع يوجد نوعًا آخرًا من الموت هو موت الوجدان والقلب والضمير، ويطلق عليه علماء النفس "الموت النفسي" فالإنسان موجود بجسمه ويعيش مع الناس ويتعامل معهم ولكن مشاعره وانفعالاته وفكره معطل ، فهو مثل الآلة يأكل ويشرب ويظلم ويحتقر ويهين ويزدري ويحسد كأن هذا العالم خلق له ومن أجله فقط.

ويتعذر بطبيعة الحال فصل مفهوم الموت عن مفهوم الحياة، إذ تعتبر الحياة مقدمة طبيعية لإما الموت الحسن وحسن الخاتمة أو للعكس، ويمكن فهم وضعية الموت النفسي في إطار هذه العلاقة وفقا للأسس التالية:

- الحياة الطيبة الخيرة تقود إلى موت طيب وحسن خاتمة.
- الالتزام الديني والتوجه الروحي يقود إلى موت طيب وحسن خاتمة.
- أن يعيش الإنسان يومه بكامل فاعليته وبكل طاقته حتى وإن كان يظن أنه آخر يوم في حياته.
- يوجد تدفق تلقائي وتتابع طبيعي في المسار من الحياة إلى الموت.
- تقبل الإنسان لحياته وترحيبه بها واندفاعه باتجاه تجويد نوعيتها وتحقيق ذاته فيها، يفضي إلى تقبله فكرة الموت برضا واقتناع والتجاوب معه بصورة سوية.
- إذا عاش الإنسان حياة مثيبة مشبعة حقق فيها ذاته وفق تصوراته لمعنى الحياة وأهدافها بالنسبة لا يمثل الموت له أي مشكلة على الإطلاق.

والموت النفسي دالة في جزء كبير منه بالضرورة للجوانب المناقضة للأسس السابقة، فإذا كانت حياة الإنسان يملؤها الشر والحقد والغل والاستهتار وتفتقد إلى الالتزام الديني، والتعلق بالدنيا وملذاتها الزائلة، ولا يهتم إلا بانتهاز اللحظة الراهنة مغتنماً كل ما فيها، ومقصراً في حق ذاته دونما اهتمام يذكر بترقيتها وتجويد نوعية وجودها، وإذا اقترن كل ذلك بافتقاده للشعور بمعنى الحياة وأهدافها، يعيش هائماً على وجهه دون غاية وتتخلق لديه بالتبعية مشاعر الافتقاد للبهجة والحيوية الذاتية، وتتحقق لديه كافة مؤشرات الموت النفسي.

والموت النفسي كتركيب عام يحمل ملامح أساسية من العديد من الصيغ غير التقليدية للموت، كالموت الاجتماعي والموت الانفعالي والموت المعرفي والموت الروحي والموت المعنوي، ويمكن توضيح ذلك في الجدول التالي .

ويمكن القول أن الموت النفسي كذلك سمة أساسية للشخص الذي يحمل الكره والعداء للآخرين؛ وبالتالي الافتقاد للحس الإنساني Human sense وتجرده من إنسانيته كماهية لتحقيق الذات وتجويد الحياة ، فيندفع لتلوين الحياة بالنظرة السودواوية التشاؤمية وبث روح الكراهية واليأس والكآبة والنكد والضيق الانفعالي في نفوس الآخرين، فضلا عن الاندفاع باتجاه مخاصمة الحياة والانسحاب منها.

ويستخدم تعبير "الموت النفسي Psychological death " على المستوى المجازي لوصف خبرة اليأس من الحياة وافتقاد إرادة الاستمرار فيها، ويشير هذا التعبير إلى ما يسميه أنصار التوجه الوجودي في علم النفس " خواء المعنى " الذي يجعل الحياة في نظر من يسيطر عليه غير جديرة بأن تُعاش على المستوى النفسي.

ويرتبط هذا المفهوم بتصورات جان بول سارتر عن العبث الوجودي الذي عبر عنه في كتابه الغثيان " كل موجود يولد بلا سبب، ويطول به العمر إلى الضعف، ويموت بمحض الصدفة"، فالإنسان في التصور الوجودي مهموم بذاته باستمرار لا ينقطع إلا بالموت الذي وحده من يريحها من الخوف والقلق، كأن الموت النفسي بهذا المعنى دالة لفقدان المعنى والغاية (خالد الغنامي، ٢٠١٢) .

جدول (١) الصيغ غير التقليدية للموت.

الصيغة	التعريف
الموت الاجتماعي Social Death	الانطلاق في التفاعل مع الآخرين من مسلمة أن الآخر هو الجحيم، مع نرجسية تامة تدفع باتجاه تحقير الآخرين وإهانتهم معنويًا بادعاء التميز وهنا استكبار مؤدي إلى التشرنق حول الذات (Willmott, 2000). والموت الاجتماعي خاصية أساسية تميز شخصية الإنسان الذي يعجز عن تطوير مفهوم الجماعة وتوسيع دائرة النحن والخروج من التشرنق حول الذات إلى التحلق حول الجماعة انتماءًا والتزامًا ذاتيًا بترقيتها وتجويد نوعية الحياة فيها.
الموت الانفعالي Emotional Death	ويعرف أيضًا بالبلادة الانفعالية والتسطح الوجداني flat affect والعجز الانفعالي الوظيفي والافتقاد للحساسية الانفعالية "تنكر الإنسان لانفعالاته ومشاعره، وتجنب قواعد الإظهار أو التعبير الانفعالي Emotional Display Rules (Espinoza &Sanhueza,2012). والموت الانفعالي حالة تتبلد فيها المشاعر فلا يعرف الإنسان كيف يبوح بمشاعر الود والتراحم للذات أو للآخرين، فضلا عن افتقاده للقدرة على رؤية الجمال في الوجود أو تذوقه؛ مع الاندفاع باتجاه صناعة القبح، ويجدر التنويه إلى أن موت المشاعر والوجدان وعدم استشعار المخاطر والتحديات هو إنذار بموت الإنسان، وإن كان حيا من وجهة نظر الطب وعلم البيولوجي (حسن يوسف الشريف، ٢٠١٣) . ويخبر الإنسان الموت الانفعالي بكامل مؤشراته عندما يموت الأمل في بنيته النفسية وتتلون حياته بالكآبة واليأس والتشاؤم.
الموت المعرفي Cognitive Death	تسليم المرء نفسه لآخر يفكر له ويخطط له ويرسم له طموحاته وآماله ورجاءاته في الحياة اقتناعًا بتميزه النوعي، وهنا إماتة لعلة تكريم الخالق للإنسان وهي التفكر والتدبر واتخاذ موقف من الذات والآخر والعالم بصورة عامة، بمعنى آخر توقف إرادة التفكير وإعمال العقل في القضايا المصيرية في الحياة كقضية هوية الذات والفلسفة الشخصية في الحياة، ويتضمن الموت المعرفي كذلك التفسير المعتمد على أحادية الرؤية وضيق الأفق وتحجره في مساحات ماضوية نكوصية الوجهة (Dutta,2012,P:40) ، كما أن الموت المعرفي يجعل الإنسان وأسيرًا للتقليد والتكرار والاجترار ومخاصمة التجديد والإبداع والركون للمألوف والنمطية، كما أن ركود العقل وسكونيته نوعًا الموت المعرفي الفكري شللا نعجز صاحبه عن ملاحقة ما يستجد في العالم من توجهات فكرية وروحية (فتح الله كولن، ٢٠٠٧).
الموت الروحي Spiritual Death	يتضمن الموت الروحي الكثير من الملامح والمؤشرات منها قسوة القلب والغلظة وصناعة الكراهية والتبجح الأخلاقي واعتبار الحياة فرصة ينبغي اغتنامها لإشباع كل الحاجات والدوافع بأي طريقة ودونما اعتبار لأي قيم روحية، فضلا عن الاندفاع باتجاه إماتة القدرة على التفكير في موضوعات كونية ووجودية – من وجودنا ودورنا في الكون ، إلى طبيعة الحياة والموت ، الخير والمصائب والغاية من الخلق، وتجاهل طرح الأسئلة المطلقة عن معنى الحياة والعجز عن إدراك طبيعة الكون والوجود وعلة الخلق والروابط التي تجمعنا بما حولنا في الكون (Vibha,2012) . كما يتضمن الموت الروحي فكرة فقدان قدرة الشخص على التمييز بين الخير والشر وعجزه عن الاختيار من البدائل السلوكية المطروحة أمامه بناء على المعايير الأخلاقية، مع ارتباطه بالدنيوي دونما أي مؤشرات للتسامي الروحي.
الموت المعنوي Moral Death	يموت الإنسان معنويًا عندما يفقد قيمته ومعناه ودوره ووظيفته في ترقية وتجويد حياته الشخصية وترقية وتجويد نوعية الحياة في مجتمع، ويجسد الموت المعنوي حالة الشعور بالسقوط والانكسار كتعبير عن الغربة والضياع وانكسار الذات، وانعدام الفاعلية الاجتماعية؛ مما يعرض الإنسان للاغتيال المعنوي من خلال النسيان الاجتماعي ، والحياتي، وانحسار دوره في التواصل مع الناس، ويَفْقِدُ الموت المعنوي السلبي الإنسان الهدف والأمل في الحياة أو الحلم الذي يسعى لتحقيقه، فتصبح حياته جدباء خاوية من كل معنى وغاية (Jeffrie,1972).

ويعبر التراث الشعبي في الأمثال الشعبية عن هذه الحقيقة بالإشارة إلى بعض من يمكن أن تنطبق عليهم حالة الموت النفسي إذ ينص المثل الشعبي على ما يلي:

"الندل ميت وهوه حى، ما حد يحسب حسابه، طعمه كالترمس الني، حضوره يشبه غيابه"؛ وبالتالي فالشخص الميت نفسيًا هو ذلك الشخص الذي يفتقد القدرة على التأثير الإيجابي في الآخرين، فضلا عن اندفاعه باتجاه خذلان الآخرين وفقا لدلالات مفهوم "النذالة" والتي تعد من أهم خصائص الشخص الذي لا يرى في الوجود غير مصلحته الشخصية ويندفع لتحقيقها على حساب

الآخرين بالغش والخداع والمراوغة، كما يعد الميل إلى جرح مشاعر الآخرين أو ما يمكن تسميته " كسر الخاطر" من أهم خصائص الشخص الميت نفسيًا ذلك الشخص الذي يتسهدف مشاعر الآخرين بالإيذاء والجرح دون وازع من ضمير أو أخلاق.

كل كسرٍ فإن الله يجبرهُ وما لكسرِ قناة الود جبرانُ

وبالتالي فالشخص الميت نفسيًا وفقًا لهذا المعني الكاسر لخاطر الآخرين،الذي تَزْدَريه في خِلقته وعَقله، وهو الخسِيسُ المحْتَقر في جميع أحواله (هيثم سليماني، ٢٠١٣) فهو يعيش حالة من الضلال الأخلاقي، وينطبق على مثل هذا الشخص مقولة الشاعر:

إن ضل القلب فلا تعجب أن يسكن فيه الشيطان

وطرحت فكرة الموت النفسي في مجال الأدب كحالة معبرة عن الضياع والتمزق النفسي والاضطراب الداخلي والقلق الوجودي والغربة الذاتية تأثرا بشعر توماس إليوت صاحب القصيدة الشهيرة " الأرض الخراب"، ونموذج "الآفاق" عند عبد الوهاب البياتي " ليس سوى رمز للإنسان الضائع الذي اضمحل وجوده في الحضارة المعاصرة كما يتصوره إليوت، وكما أشار إليها فرويد في وصفه للحضارة بأنها تنوء بالسخط .

وتابع الكثير من الروائيين والمسرحيين التعبير عن حالة الملل والسأم والضجر واللامبالاة والقلق، ونظم سيمفونية الضياع والتيه والاغتراب والانهيار النفسي والتآكل الذاتي والذوبان الوجودي كوضع يمارس فيه الإنسان المعاصر إماتة إرادية للذات.

ويقدم رشيد غمري (٢٠١٢) تصويرًا أدبيًا للموت بالمعنى النفسي في روايته "الجبانات" بوصفه حالة تُجَسَدُ كراحة مبتغاة؛ فيبدو كأنه الحل الوحيد لموقف ميئوس منه، أو لعلاقة تآمرت الظروف ضدها، تدفع الإنسان لإحساس الهائل بالذنب والحسرة والندم والفشل فتنهار إرادة الحياة داخله، وتطرح الرواية فكرة الموت النفسي كحالة مزاحمة بين فكرة الموت الحقيقي والحياة فاقدة المعنى".

كما طرحت معان متعددة للموت بالمعني الديني واعتبر الموت النفسي بموجبه دالة لحالة الكفرِ والضلالِ والانحرافِ عن طريق الله القويم ، ويعبر عن ذلك قوله تعالى { وَمَا يَسْتَوِي الأَحْيَاء وَلَا الأَمْوَاتُ إِنَّ اللهَ يُسْمِعُ مَن يَشَاءُ وَمَا أنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي القُبُورِ} (سورة فاطر، الآية: ٢٢). والمقصود بالإسماع هنا الهداية وهي هداية المعونه والتوفيق وهي لمن كان في قلبه خير { وَالذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللهِ لا يَخْلقونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلقونَ & أمْوَاتٌ غَيْرُ أحْيَاء وَمَا يَشْعُرُونَ أيَّانَ يُبْعَثُونَ} (سورة النحل، الآية: ٢١)، ويمكن القول بأن المقصود بالموت النفسي هنا موت الوجدان والقلب كآلية تلقى وتدبر وإدراك (سيد نافع،٢٠١٣).

ويقول الحق تبارك وتعالى {أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} (سورة الأنعام، الآية: ١٢٢). وورد في تفسير الآية {أَوَمَن كَانَ} من قبل هداية الله له {مَيْتًا} في ظلمات الكفر، والجهل، والمعاصي، {فَأَحْيَيْنَاهُ} بنور العلم والإيمان والطاعة، فصار يمشي بين الناس في النور، متبصرا في أموره،مهتديا لسبيله، عارفا للخير مؤثرا له،مجتهدا في تنفيذه في نفسه وغيره، عارفا بالشر مبغضا له، مجتهدا في تركه وإزالته عن نفسه وعن غيره. أفيستوي هذا بمن هو في الظلمات، ظلمات الجهل والغي، والكفر والمعاصي.

وفي ضوء هذا الفهم يمكن التأكيد على أن الموت النفسي تنكر إرادي من قبل الشخص للحياة الحقيقية التي قوامها إرادة العقل والروح الحرة الأبية المتحررة من أغلال العبودية والتبعية كافة إلا لخالقها وبارئها، إلى وجه آخر للحياة قوامه الحيوانية المتمظهرة في عبودية الشهوة وطغيان الغريزة ورزوح العقل والروح والإرادة لهما.

كما أن افتقاد الشخص للإرادة الحرة Free Will في ظل ظروف القهر النفسي والإجبار على الانصهار التام في عالم الخبرة الاجتماعية للجماعة يمهد للدخول في مسار الاضطرابات النفسية، فقد أشير في الدليل التشخيصي والإحصائي الرابع المعدل للاضطرابات النفسية والصادر عن الجمعية الأمريكية للطب النفسي (١٩٩٤) إلى العلاقة بين الحرية والاضطرابات النفسية، فشعور الشخص بعجزه وضعفه عن التدبير الحياتي يفضي إلى تلاشي إرادته الحرة وبالتالي البلادة السلوكية العامة (American Psychiatric Association, 1994; Meynen, 2010).

وللإرادة الحرة ثلاثة جوانب أساسية يعرضها (Walter,2001) على النحو التالي:

- تجسيد لقدرة الإنسان على التصرف بحرية، فضلاً عن القدرة على الاختيار من بين البدائل، فمن يفقد قدرته على التصرف بحرية والاختيار الذاتي من بين البدائل يفتقد بهجة الحياة ويقر في تكوينه الشعور بالعجز وقلة الحيلة.
- الإرادة الحرة تجسيد للاختيارات الرشيدة القائمة على التدبر والتفكير في الفعل ومساره وتداعياته، فمن يندفع في تصرفاته بلا ترو وتدبر كاف تنطبق عليه مقولة "التصرف بلا تفكير، التصرف بلا انفعال Acting Without thinking acting With Feeling ".
- الإرادة الحرة تجسيد للشعور بالمسئولية الأخلاقية؛ وبالتالي تستلزم أن تكون تصرفات الإنسان نابعة من ذاته دون قهر أو إجبار من أحد، ومن يسلم نفسه لآخر يفكر له ويخطط له مسار حياته ومصيرة يتنصل تلقائيًا من مسئوليته الأخلاقية عن أفعاله.

ويمكن تصوير الموت النفسي كحالة نفسية دالة لانعدام وعي الشخص بذاته ودورانه في فلك انفعالات الحيرة والتوتر والضيق الانفعالي دونما رغبة في التخلص من هذه المشاعر، واقتران هذه الانفعالات بتجريد الذات من الحياة

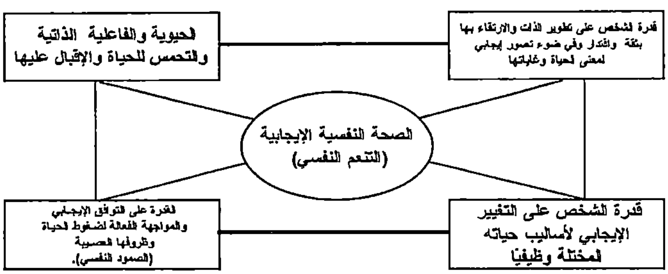
واعتبارها شيئًا ماديًا عضويًا لا عناصر روحية فيه؛ وبالتالي الانسحاب التام من عالم الخبرة الاجتماعية والانكفاء على الذات .

ويشير(Kiriazis,2012, P: 56) بوضوح إلى هذا المعنى بتأكيده على أن الموت النفسي وتجلياته المعرفية والانفعالية يلون حياة الإنسان بالخواء والملل والبلادة والعزلة والتحجر الانفعالي، وقد عبر جان بول سارتر عن هذا المعنى بصورة شديدة الوضوح في روايته "موتى بلا قبور" والتي تدور حول حالة الموت الوجودي كحالة دالة لافتقاد الشخص معنى الحياة ولانهيار إرادة الحياة بداخله.

في حين يرى أن الموت النفسي استجابة لأزمة الإنسان في وجوده روحاً وجسداً ضمن واقع معادٍ يعاني فيه القلق والعذاب والخوف؛ وبالتالي البلادة العقلية والانفعالية التامة، فيكون الموت النفسي مؤشرًا للضياع والخواء والكآبة.

كما يُشار إلى الموت النفسي كحالة دالة لشعور الشخص بانفصاله عن العالم الذي يعيش فيه مع البرود والتحجر الانفعالي والافتقاد للحساسية الانفعالية، ويتضمن الشعور بالضياع والانكسار وفقدان الأمل.

وينظر إلى الموت النفسي في إطار أبعاد الصحة النفسية الإيجابية كدالة لفشل الشخص في الاندفاع الإيجابي باتجاه تطوير الذات والارتقاء بها وعجزه عن تغيير أساليب حياته المختلة وظيفيًا وانهيار قدرته على التوافق الإيجابي والمواجهة الفعالة لمنغصات الحياة وظروفها العصيبة، وبالتالي فالموت النفسي في إطار هذا التصور أقرب إلى حالة الانكسار النفسي وافتقاد الشخص لهمته ودافعيته للحياة المثمرة.



شكل (1) أبعاد الصحة النفسية الإيجابية (التنعم النفسي). (إعداد الباحث)

وإذا كان الاندفاع نحو تجديد الذات وتطويرها والارتقاء بها عنوان الحياة وفقا لتعريف الحياة كانبثاق دائم للتجدد والتحول، فإن استكانة الإنسان لحالته المعيشية والسلوكية وارتضائه إياها بالوضع التي هي عليه مؤشراً رئيسياً من مؤشرات الموت النفسي كافتقاد لفاعلية الذات كحالة تجديد وارتقاء دائم.

ويشير (Kanner,2012,P:19) إلى معنى آخر للموت النفسي يصفه بتعبير "فقدان النشاط Active Loss" كدالة لعدم الاهتمام بالحياة والاستعداد لتوديعها نفسيًا، كما يتضمن الاكتفاء بمجرد المشاهدة النفسية للوقائع والأحداث المضادة للرجاء والأمل الشخصي دونما رغبة أو قدرة على تغيير محتواها أو مسارها، مع الشعور بالاغتراب عن الذات وتفككها إلى منظومات لا رابط بينها في ظل حالة من التنافر المدرك بين الآمال والطموحات والرجاءات الشخصية من جهة والحالة الدافعية والسلوكية من الجهة الأخرى دون قدرة على تقديم تفسير منطقي لهذا التنافر؛ مما يفضي إلى مزيد من الذبول والضمور النفسي فيصبح مثل هذا الإنسان شخصية باهتة المظهر سفيهة التفكير سطحية الانفعال.

وتوفر فكرة الزمن بأبعاده الثلاث إطار مقبولاً لفهم خبرة الموت النفسي،تتمثل في أن الموتى نفسيًا هم المتشرنقون في أسر اللحظة الحاضرة استهلاكا لكل عطاءاتها واغتناماً لفرصها بتمركز تام حول الذات دونما اندفاع إيجابي نحو المستقبل، بل يمكن القول أن الصورة السلبية للمستقبل كوضع آت لا يقين فيه ولا تعيين مؤكد لمشتملاته ربما تمثل دافعاً أساسيًا نحو المزيد من الغرق التام في الحاضر والدوران في فلكه، ويؤصل هذا الأمر السلوك المرتكز على قاعدة عدم الاطمئنان إلى المستقبل، ويرتبط بهذه القاعدة إقرار لما يصح تسميته أخلاقيات اللحظة والتي تدفع الفرد باتجاه السعي هكذا تلقائيًا لإشباع الحاجات بأقصى قدر وعلى أي نحو وكيفما اتفق دون تبصر بالتداعيات أو العواقب المستقبلية. كأنما يتحرك بالفعل باتجاه المجهول والتحرك باتجاه المجهول المحدد الرئيسي لاضطراب نفسي بالغ الخطورة تشير كثير من التقديرات إلى تزايد معدلات شيوعه بين الشباب على وجه خاص هو"قلق المستقبل" (محمد السعيد أبو حلاوة، عاطف مسعد الشربيني، ٢٠١٣).

ويعتبر (Barton, Fishbein & Stevens, 1972) أن الموت النفسي،استجابة تكيفية تنشط لدى المصابين بأمراض مميتة، ويصور الموت النفسي وفقا لذلك كحالة من الاستخفاف بالحياة والسخرية منها والتقليل من قيمتها وليس كحالة إيمانية قوامها التسليم بالمصير والاقتناع به، وبالتالي التخفف من آلام الاقتراب من الموت الحقيقي .

ويشير (Ehlers, Maercker, & Boos,2000) إلى الموت النفسي في سياق وصفه لما سماه الانهزام النفسي mental defeat بوصفه تجسيد لشعور المرء بعجزه وضعفه وافتقاده لاستقلاليته ككائن بشري وانهيار إرادة تصويب الذات وتقويمها وضياع شعوره بهويته الذاتية ودخوله في دوامه خبرة اليأس والعجز واللاسيطرة على الذات.

ويؤكد هذا المعنى (Taylor,Gooding,Wood & Tarrier, 2011)، في وصف طبيعة العلاقة بين الانهزام النفسي كتكوين نفسي Psychological construct وحالة من الاستسلام التام للظروف والسياق من جهة وافتقاد بهجة الحياة وإرادة الحياة من جهة أخرى، وما يمكن أن يفضي إليه من سيطرة فكرة التخلص من الذات على الشخص كحل نهائي لمشاعر الألم النفسي المرتبط بالاكتئاب.

وفي نفس الإطار يتناول (Whitley,2011) ما يسميه الشعور بالانهزام الاجتماعي social defeat أمام سطوة وقهر السياق الاجتماعي الدافع للتبعية والمسايرة التامة كخبرة نفسية شديدة الإيلام توهن فعاليات الإنسان في الحياة وتضعف قدرته على المقاومة؛ فيدخل في حالة من الاستسلام لهذا السياق الاجتماعي كقدر ومصير لا سبيل إلى الانعتاق منه، فتضيع خصوصيته وتمايز ذاته عن الآخرين.

ويرى (Orbach, Mikulicer,Sirota & Schechtman,2003) أن افتقاد الإنسان لحيويته الذاتية وإرادة الحياة بإماته شعوره بها، ربما يكون مجسداً لحيلة هروبية من الألم النفسي إذ أن الألم النفسي تركيب يتضمن الشعور بالعجز، البلادة السلوكية، الاغتراب عن الذات، الارتباك والغموض والحيرة والتباعد الاجتماعي وخواء المعنى؛ مما يفضي إلى انخفاض القدرة العامة على مواجهة الضغوط أو التوافق الإيجابي معها، والاستسلام لها واجترار الآلام الناتجة عنها.

ويؤكد هذا المعنى (Benoit, & Lechowski ,, 2008, Marin & Wilkosz, 2005) بما يمكن اعتباره مؤشرات للموت النفسي، وفقا لتصوراتهم عن "متلازمة انخفاض معامل الدافعية Amotivational syndrome" بوصفها حالة نفسية تقترن بانخفاض دال في معامل الطموح الشخصي وفي معامل الرغبة في المشاركة في المواقف والأنشطة الاجتماعية مع نوبات متكررة وشديدة من البلادة العقلية والسلوكية العامة نتيجة التعرض لأي حدث أو موقف ضاغط.

وتشير البلادة العقلية والسلوكية العامة Apathy إلى وجود تغيرات دالة في ثلاث جوانب على الأقل من شخصية البشر تمثل مؤشرات يمكن بموجبها تحديد مستوى رضاهم عن الحياة :

- الجانب الأول النشاط الظاهر observable (overt) activity : كما يعبر عنه في تناقص همة الشخص وقصور أدائه عن الالتزام بمهام الحياة اليومية ومهام العمل والقصور فيما يعرف بالسلوكيات الموجهة نحو الهدف goal-directed behavior .
- الجانب الثاني محتوى التفكير Thought content . إذ يكشف محتوى تفكير ذوي البلادة السلوكية العامة عن تناقص دال في محتوى التفكير الموجه نحو الهدف، إذ لا يوجد لدى من تسيطر عليه هذه الحالة خطط مستقبلية مع الافتقاد للرغبة على أداء أي أعمال.
- الجانب الثالث التجاوب الانفعالي emotional responsivity:وتشير إلى سطحية التجاوب الانفعالي ولحظيته ومحدودية سعته وعدم تنوعه بغض النظر عن الأحداث والمواقف.

كما يصور الموت النفسي كحالة نفسية قوامها السلبية والنكوص والضعف والاستسلام والميل إلى الذاتية الباكية على ماضٍ على سبيل إلى استرجاعه مع تعلق بأوهامه واجترار لآلامه ونسيان عطاءات الحاضر وفرص المستقبل، كأن الموت النفسي وفقا لهذا المعنى نقيضًا للحياة بمعناها النفسي بوصفها اندفاع باتجاه إيقاع التجدد والبعث والأمل لبلوغ أوجه التألق والإبداع الإنساني.

والموت النفسي في جانب منه على الأقل حالة من التناقض الوجداني لموقف الشخص من أحداث ووقائع الحياة التي لا سيطرة له عليها في إطار فكرة الاستهجان والرفض، وموقف التسليم والإذعان استشعارًا للضعف والعجز المطلق أمام قوة الواقع وجبروته، وتتخلق على أرضية هذا التناقض إماتة كل فاعلية ذاتية وإضعاف لكل همة وإرادة الحياة فيغرق في سلبية مطلقة في دوامة الإذعان والانسحاب من عالم الخبرة والانكفاء على الذات اجترارًا لآلام متوهمة.

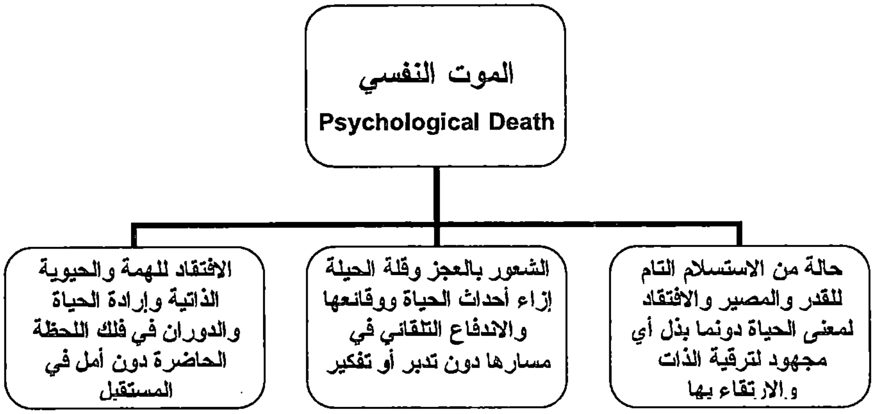
كما أن انشغال الشخص الدائم بفكرة الموت الحقيقي وسيطرتها على التكوين النفسي له بما تمثله من احتلال تكويني للذات، ربما توهن فيه الهمة والحيوية الذاتية، وتفقده بهجة الاجتهاد والمثابرة كعنوان للحياة النفسية الفعلية فيّخْرِج ذاته من عالم الخبرة اليومية.

والموت النفسي حالة يتعايش معها الشخص حال افتقاده للأمل في الحياة والأمل Hope قوة إيجابية ودافعية في الحياة، ويعد شديد الأهمية بالنسبة لفاعلية الشخص وحيويته وإثماره في الحياة، كما أن الشعور بالعجز وقلة الحيلة helplessness & powerlessness إزاء وقائع وأحداث الحياة ترتب شعورًا بعدم الاقتدار واللاجدارة الشخصية وما يصاحب هذا الشعور من ضيق وكدر انفعالي بتأثيراته السلبية على نوعية وجودة التنعم الذاتي Subjective Well - being (Meier, Back & Morrison, 2001).

وترتبط خبرة الموت النفسي بالاغتراب alienation، الذي أصبح السمة الأساسية للحياة المعاصرة ذات الطابع المادي والآلي الذي ينحي المشاعر ويهين أخص مظاهر الحياة الإنسانية السوية التي تتمثل في التواد والرحمة والإيثار بالاندفاع باتجاه التنافسية التامة والفردانية المطلقة والمصلحة الذاتية وإقرار مبدأ القوة وانتزاع المنفعة الشخصية ولو على حساب الآخرين (Eid,2001).

كما تتضمن خبرة الموت النفسي الشعور بافتقاد إدراك الشخص لمعنى الحياة والهدف منها Meaningfulness in life ولهذا الافتقاد علاقة مباشرة بالموت النفسي كحالة من التبلد المعرفي والوجداني والسلوكي، ويشير (Quinn & Rezinkoff ,1985) إلى أن ذوي المستويات المرتفعة من قلق الموت والخوف من الموت لا يوجد لديهم أهدافا شخصية مقدرة في الحياة، ويؤكد (Frankl ,1965) أن الموت والتسليم بحتمتيه عاملا هامًا العوامل المكونة لمعنى الحياة، ويؤمن الوجوديون عمومًا أن الموت بالنسبة لمن يرى أن للحياة هدف له معنى وقيمة وجودية، لأن للحياة ذاتها معنى، أما الموت بالنسبة لمن لا يرى في الحياة هدف فأمرًا مثيرًا للقلق بالمعنى الوجودي (Neimeyer,1994,P:96).

وتتحقق حالة الموت النفسي فيما يشير (Snyder,2000,PP: 114-116; Snyder, Rand & Sigmon, 2002) عندما يتضائل التفكير الموجه نحو الهدف Goal- directed thinking، وهي حالة تجعل الشخص يعاني من البلادة الانفعالية والعقلية تجاه أهداف الحياة، وترتبط هذه البلادة بالافتقاد إلى الأمل؛ مما يلون حياة الشخص باليأس والقنوط والحقد والميل إلى الانتقام من الآخر والثأر من الحياة بشكل عام كصيغة من صيغ التعبير الخارجي عن الغضب، ويرجع (Snyder,2000,P: 117) هذه الحالة إلى التعرض الدائم للاهمال وسوء إلمعاملة من الآباء والآخرين بشكل عام والتعرض الدائم لخبرات الفشل، فضلا عن ضغوط الحياة وأزماتها دون وجود مساندة اجتماعية وانفعالية.



شكل (٢) بنية مفهوم الموت النفسى (إعداد الباحث) .

- **ثالثًا** :**أبعاد الموت النفسي** :

يُرْبَط عادة مصطلح الموت النفسي كحالة يفقد بموجبها الإنسان الشعور ببهجة الحياة فينكفأ على ذاته مميتًا لإرادة الحياة فيها، وبالتالي الغرق في دوامة التبلد الانفعالي والسلوكي العام، بمصطلح إماتة الأنا Ego Deadening باعتبار الأنا المدير التنفيذي للذات والقائمة بضبط إيقاعها وتحديد وجهة ومسار فعالياتها، ويميت الإنسان أناه حال افتقاده للحدود بين ذاته والبيئة التي يعيش فيها، وشعوره بعجزه عن ضبط وتوجيه سلوكياته باتجاه تحقيق إمكانياته وقدراته على ضوء تصوره لمعنى الحياة وغاياتها (Hoffman, 2006, P: 90) .

ويمكن تفهم مضامين خبرة الموت النفسي في إطار مفهوم اتجاه الإنسان نحو الحياة، وللاتجاهات النفسية ثلاث مكونات يحدد طبيعة التفاعل بينها موقف الإنسان من موضوع الاتجاه هي:

- مكون معرفي A cognitive component : ويشير إلى معلومات الإنسان عن الموضوع ونسق اعتقاداته وأفكاره وتصوراته له.

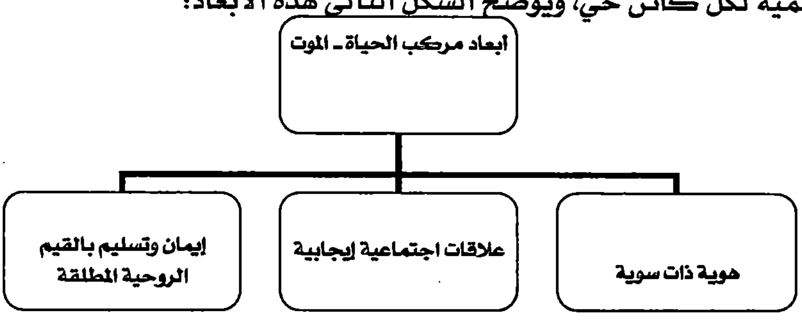
- مكون وجداني An affective component: انفعالات الإنسان ومشاعره حول الموضوع على متصل الحب/ الكره، الاقتراب/النفور.
- مكون سلوكي A behavioral component : ويتضمن أفعال الإقدام أو التجب، والتفاعل مع موضوع الاتجاه أو تجنبه.

فإذا كانت مكونات اتجاه الإنسان نحو الحياة سلبية بتبنيه فهم خاطئ لها واعتقادات وتصورات سلبية حولها قوامها العبثية واللامعنى، خاصة إذا اقترنت بحالة عامة من الاستياء منها وعدم الرضا بما فيها، تتخلق لدى الإنسان مؤشرات الموت النفسي كحالة من البلادة المعرفية والانفعالية والسلوكية العامة ترتب كسلا ومخاصمة للحياة وافتقاداً لهمة وإرادة الإنجاز فيها، ناهيك عن الاستهتار واللامبالاة (Tomer & Grafton,2002).

كما ترتبط خبرة الموت النفسي بإشكالية الارتباط بين مركب الحياة ـ الموت Life – Death Complex والتي تتمثل أبعادها في نقطتين أساسيتين:

- الأولى: لحل مشكلة الموت الطبيعي ، على المرء أولا أن يكون قادرًا على حل مشكلة الحياة، أي أن يعرف كيف يحيا؟ (Yoshikawa, 2011, P: 64) .
- الثانية: الموت حقيقة مطلقة والاستعداد لها، يستوجب التسلح بكل أدوات الحياة الطيبة الكريمة، فلكي يموت الإنسان بسلام، عليه أن يعيش حياة طيبة وجيدة (Matsushita, 1995,301).

فضلاً عن أن حل إشكالية أو مركب الحياة ـ الموت يتطلب توافر ثلاثة أبعاد رئيسية عادة ما تتفاعل فيما بينها لتدفع الشخص باتجاه معانقة الحياة والإقبال عليها بفاعلية وحيوية ذاتية والرضا بالموت والترحيب به كنهاية حتمية لكل كائن حي، ويوضح الشكل التالي هذه الأبعاد:

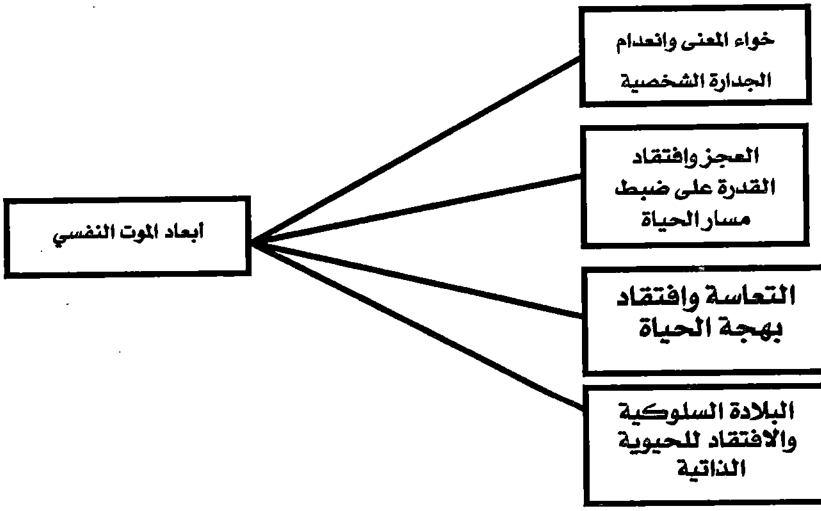


شكل (٣) أبعاد مركب الحياة ـ الموت (إعداد الباحث) .

والموت النفسي وفقاً لهذا المركب الافتراضي دالة لفشل المرء في تشكيل هوية ذات سوية يجيب بموجبها عن الأسئلة المحورية في الحياة والتي تتمثل في: من أنا؟ ما معنى الحياة؟ وما موقفي منها؟ وما أدواري فيها؟ فضلا عن محدودية علاقاته الاجتماعية وضيق شبكة هذه العلاقات واحتلاله لمكانة اجتماعية متدنية فيها، تنكره للقيم الروحية؛ بما يجعله في حالة من الخواء الروحي يفتقد معها إرادة الحياة، وبالتالي يهيم على وجه حيران أسفا دون قيمة أو معنى لحياته.

ويطرح (Almaas,2000, 169) تصورًا للموت النفسي في إطار فكرته عن موت الأنا Ego Death بوصفه حالة يودع فيها الإنسان حياته معرفيًا ووجدانيًا نتيجة إدراكه لتنافر واقعه الحياتي عن انفعالاته ومشاعره وأفكاره ورؤاه للحياه،ويتعايش الإنسان مع مشاعر موت الإنا يعمم حالة الموت النفسي هذه على الآخرين ويجعلها عنوان الحياة، والاعتقاد باستحالة التحرر من مثل هذا الاعتقاد.

ومن الجوانب الجديرة بالاعتبار ما يشير إليه (Blanck & Blanck, 1979, P:15) فيما يتعلق بالموت النفسي من ضرورة التمييز بين الأنا والروح soul إذ يرى أنه لا وجود للأنا منفصلة عن الروح، فلا وجود للأنا كوحدة، فكل ما يوجد الروح التي تتشكل منها الأنا بتحورها إلى صيغ نفسية وظيفية، ولما كانت الروح لا يسرى عليها الموت، فإن الموت النفسي عباره عن تفكك وتحلل للأنا كصيغ نفسية وظيفية، ويتسق هذا التصور مع تفسيرات نظرية التحليل النفسي لمفهوم الأنا، إذ ليس للأنا وحدة وجودية عيانية إنها تركيب لمجموعة من العمليات النفسية الوظيفية.



شكل (٤) أبعاد مفهوم الموت النفسى (إعداد الباحث).

- **رابعًا : سمات الموت النفسي :**

يتضمن الشعور بالموت النفسي مجموعة من السمات التي يمكن أن تشكل فيما بينها ما يجوز تسميته متلازمة الموت النفسي:

◄◄ افتقاد القدرة على الاختيار وافتقاد القدرة في نفس الوقت على الاستغناء والقدرة على الاستغناء هي ملكة يعتبرها كونفوشيوس عنوانا للإنسان الحقيقي، وطريقه الوحيد لامتلاك إنسانيته، والهروب من الشعور المحقق بالفقد والكآبة، ومع هذا الافتقاد يعجز الإنسان عن التحرر من رغباته، فإما

يندفع بصورة آلية في مسار إشباعها، وإما يتجه نحو إماتتها وقمعها بإدعاء الزهد والعزوف عن الحياة وبالتالي التعلق بآمال وهمية مؤجلة (صلاح سالم،٢٠١٢).

- الغرق فيما يصح تسميته أزمة المعنى، فعلى الرغم مما توفره الحضارة المعاصرة من مصادر للإشباعات ربما التامة للكثير من حاجات الإنسان، إلا أنه يشعر في قرارة نفسه بالافتقار إلى شيء ما أساسي هو المعنى الكلي النهائي لحياته التي تظل، في غياب هذا المعنى، والتسليم بأنه حياته أقرب إلى مجموعة من التفاصيل المتتالية المتناثرة من دون غاية واضحة أو مصير معروف، لا تنطوي سوى على الخوف والقلق.

وفي مواجهة هذا القلق يشعر الكثيرون بالحاجة إلى الهروب الدائم وإن كان في اتجاهات عدة، يمكن توضيحها فيما يلي :

١- الهروب إلى الآخرين :

أملا في الشعور بالدفء في جوارهم حيث كان التوجه، وعادة ما يكون ذلك بالانصياع والمسايرة المفرطة؛ وبالتالي ضياع الذات في آتون الجماعة (Ehlers et al,1998).

٢- الهروب إلى الذات والانكفاء عليها :

حيث تحولت الرغبة من الاندفاع نحو الآخرين استشعاراً للدفء، إلى الاندفاع بعيدا عنهم استشعارا للخصوصية والأمان النفسي.

- تشوه هوية الأنا وانهيار منظومة القيم والاعتقادات الأساسية التي يحيا الشخص من أجلها، فضلا عن الشعور بالشك والذنب والخزي والاغتراب الاجتماعي.
- الخجل من التحدث عن التاريخ الشخصي، بمعنى خجل الشخص وشعوره بالخزي من التحدث عن تاريخ حياته؛ إذ لا يرى فيها ما هو جدير بالتذكر أو السرد والتفاخر بها؛ بما يجسد حالة من انفصال الشخص عن ماضيه.
- التشاؤم التام وانهيار إرادة الحياة والافتقاد للفاعلية والحيوية الذاتية،تأصيلاً لفلسفة شبونهور وفلسفة ألبيير كامي في الحياة؛ إذ تؤسس فلسفتيهما ما يصح تسميته المرحلة الثالثة للفلسفات التي هيكلت سلوك الإنسان المعاصر وحددت موقفه من الحياة بصفة عامة، وهي تلك المرحلة التي أصبح الإنسان فيها مشاكسا لهذا العالم الذي يوجد فيه وبالتحديد مشاكسا لمعقولية هذا العالم ويقف ندًا له حتى وصل إلى التساؤل هل تستحقّ هذه الحياة أن نحياها؟ في هذا السؤال هناك ترفع على هذا العالم. لقد أصبح الإنسان يعتقد أنّه هو الذي يشرّف الحياة بوجوده وليس العكس ولذلك لا بدّ أن يخضع وجوده في هذه الحياة لقراره. فقد يكون في وجوده ما يشوّه سمعته ويحط من قيمته. عندما يرفض شوبنهاور أن تكون التلبية الكلية للغرائز تؤدّي إلى الكمال أوالسكينة ويصوّر الإنسان على أنّه يدور في حلقة مفرغة،فهذا إتّهام لنظام العالم. وأن يدعو إلى نفي إرادة الحياة فهذا تشريع

بديل مناقض للحياة ومحاولة لإصلاح معقولية فاسدة. فلسفة شوبهاور هي فلسفة الإدانة. إدانة أدّت به إلى التشاؤم (حسن الولهازي ، ٢٠١٣).

- التسليم بقانون تثبيت اللحظة وإنفاذ مضامينه سلوكيًا فلا ماضي جدير بالتذكر والفخر، ولا مستقبل جدير بالمثابرة والاجتهاد؛ وبالتالي الاندفاع باتجاه إقرار توجه إما إلا اغتنام الفرصة وأخلاقيات اللحظة الراهنة بالعربدة التامة في الحياة بإشباع لكل الاحتياجات دون وزاع من ضمير أو ضابط من قيم، أو ترفع وزهد مصطنع ومخاصمة لا إرادية للحياة بمباهجها ومتعها المشروعة ايثارًا لأمن متوهم وتمنيًا وانتظارًا لموت متوقع.
- تعطيل استغلال القوى الذهنية من تركيز وانتباه،وتحليل،واستنباط،وإقدام ، ومبادرة ، وتغيير وتحديث و تجريب،والاكتفاء بالتفكير الاجتراري والسكونية العامة وأساليب العزو السلبية للاخفاقات والنجاحات.
- الشعور بالعجز وعدم القدرة على ضبط وتنظيم إيقاع الحياة بصفة عامة والحياة الذاتية بصفة خاصة، فضلا عن تجذر الشعور باللايقين إزاء مصيره،اقترانًا نمو شعور عميق بالقلق وفقدان الأمن النفسي؛ ومن هنا يتخلق لديه الميل إلى الاندفاع باتجاه الانصياع للتيار الرئيسي للحياة على النحو الذي هو عليه بتبعية واستسلام.
- سيطرة مشاعر الكآبة وتلوينها للحياة النفسية للإنسان، واقتران ذلك بالميل إلى التحدث السلبي مع الذات وفقا لمقولات " لا رجاء مني ، ولا فائدة لوجودي ، ولا مكانة لي ، إنني عبء على أسرتي ومجتمعي ، إنني فاشل ، لا أستحق الحياة ".
- العجز أمام الذات والآخرين والحاضر والمستقبل . والغرق في جلد الذات والعيش في ظلمات الماضي ، والخلوط في القنوط البؤس دون انجاز ولا تغيير ولا دافعية ولا نهوض.

- **خامساً** : **محددات تكوين حالة الموت النفسي** :

السؤال الجدير بالإجابة كيف يهوى الإنسان في منحدر الموت النفسي بالمعنى السابق؟ وما محددات تكوين هذه الحالة النفسية التي يفتقد معها الإنسان بمعنى الحياة وبهجتها؟ . ويتناول (Ebert & Dyck, 2004) خبرة الموت النفسي Mental Death في إطار متلازمة الضغوط التالية للصدمة وتعتبرها ملمحًا رئيسيًا لها، وتعتبرها دالة في جزء أساسي منها للتعرض للضغوط النفسية الشديدة في سياق العلاقات الاجتماعية المتبادلة مع الآخرين خاصة التعرض للتعذيب والإهانة والإساءة اللفظية والانفعالية؛ مما يهدد شعوره بكرامته الإنسانية وتشويه هويته ورؤيته لذاته وتقديرها لها، كما أن التعرض للصدمات النفسية خاصة في المراحل العمرية المبكرة قد يفضي إلى تدهور خطير في البنية النفسية للشخص يفقده القدرة على التواصل مع مجتمعه ويشعر بالخوف الشديد من كل ما يدور حوله ليبدأ تدريجيا بالدخول في الموت النفسي والذي قد يودي به إلى أحيانا الى الانتحار وإزهاق روحه بغية التخلص من كل الأمراض التي يعاني منها. كما ينتج الموت النفسي كمؤشر لضياع شعور الشخص باستقلاليته والانكسار النفسي والافتقاد لبهجة الحياة مع الشعور

بالاغتراب كدالة للتعرض لخبرات التعذيب والقهر النفسي الجماعي وأساليب التنشئة الاجتماعية القائمة على الضبط والحماية الزائدة والقسوة مما يمثل خطوة أساسية في مسار تخليق خبرة الموت النفسي أو الضياع التام لشعور الشخص بهويته الذاتية (Ehlers et al.,1998).

ويطرح صلاح سالم (٢٠١٣) في سياق تناوله لليقين الإيماني في مواجهة القلق الوجودي تصورا يمكن التعويل عليه لوصف وتفسير مؤشرات الموت النفسي كحالة دالة على إماتة إرادة الحياة وانعدام الحيوية الذاتية، ينظر بموجبه إلى عوامل تخليق الشعور باللافاعلية والعجز كنتيجة طبيعية للتغيرات الفكرية والثقافية والتكنولوجية المتسارعة.

مما أفضى إلى تجذر الخوف في البنية النفسية للإنسان في العالم الحديث وما اقترن بها من قلق نفسي طاغ إزاء الوجود في إطار اللايقين وعدم الاطمئنان إلى المستقبل، إذ توارت مع هذه التغيرات صورة العالم البسيط سهل الإدراك،وتفكيك سطوة الزمن فلم تعد له تلك الصورة المطلقة، بالانفتاح على مسيرة تغير لا تنتهي، وحركة تطور لا تتوقف، طالما أصابت الجميع باللهاث والكثيرين بالدوار، ونمو شعور عميق بالقلق وفقدان الأمن النفسي والتيه والضياع والعجز عن إدراك الطريق الذي يفترض الاندفاع فيه.

ويضيف (ميتشل، ١٩٨٠، ص: ٢٠) بعدًا هامًا يمكن في ضوئه كيفية تخلق الشعور بالموت النفسي، يتمثل في أن حرمان الشخص من إشباع عدم دوافعه وحاجاته النفسية يؤدي إلى افتقاده الشعور بالطمأنينة والأمن النفس، وتناقص فرص الشعور بالانتماء الإنسان مما يجعله كيانا مهتزا مضطربا مع الافتقاد إلى الشعور بالذات ككيان حي.

ويقترن الموت النفسي بالموت الانفعالي Emotional Death والذي يتشكل على خلفية تعرض الإنسان للتهميش والنبذ من الآخرين وما يتقرن بذلك من مشاعر الاستياء من الذات والحرقة الانفعالية Emotional agony كدالة لافتقاده الجدارة والاقتدار.

ويموت الإنسان نفسيًا عندما يواجه عثرات حياتية حقيقية ويخيب أمله فيمن كان ينتظر منهم العون والمساندة حتى ولو على مستوى الترضية الانفعالية emotional appeasement وما يرتبط بذلك من مشاعر الحسرة وخيبة الأمل.

كما أن شعور الإنسان بأنه مسير بقوى لايمكنه إدراكها ولا تسمح له إلا بحركة مساحتها ضيقة، يفضي فيما يرى (إريك فروم، ١٩٦٦، ص: ٦٦) التسليم بالعجز والاعتقاد باللافاعلية الشخصية.

ويقترن الموت النفسي بمعناه المأخوذ به في الدراسة الحالية بمفهوم الهزيمة النفسية، ويعد في نفس الوقت وفي التحليل النهائي أعلى تجليات الهزيمة النفسية التي تجسد " حالة نفسية عامة ذات مضامين معرفية ووجدانية وسلوكية تسيطر على المبتلى بها، تتجسد في الشعور بالعجز وقلة الحيلة تجاه أحداث ووقائع الحياة المختلفة في الحاضر والمستقبل، وتقترن بالكآبة واليأس

والخزي، والافتقاد للفاعلية والحيوية الذاتية، وتتمثل في سلوكيات دالة على الاستسلام والركون وتقبل الواقع الشخصي دونما بذل أي مجهود لتغييره مع تبعية تامة للآخر على مستوى التفكير والانفعال والفعل مع الميل إلى استصغار الذات وإهانتها وتحقيرها واعتبارها شيئًا ماديًا لا حياة فيه" (محمد السعيد أبو حلاوة، ٢٠١٢).

ويمكن تصوير مسار الموت النفسي من حيث بداياته ومآلاته بوصفه خبرة نفسية تتضمن أربع مراحل أساسية:

- المرحلة الأولى : إدراك الشخص لجوانب قصور وضعف بنيوي في شخصيته واقتناعه باستحالة تغييرها، مع اندفاعه بصورة تامة لمقارنة ذاته بالآخرين والميل إلى تبنى أساليب عزو داخلية فيما يتعلق بالتوصيف السببي لجوانب القصور والضعف في شخصيته؛ وبالتالي تكوين مفهوم ذات سلبي.
- المرحلة الثانية : إهانة الذات وتحقيرها Self-abased والشعور بالخزي والاستياء من الذات والنفور منها.
- المرحلة الثالثة : خواء المعنى والافتقاد للغاية المؤطرة للوجهة والمسار؛ وبالتالي الاندفاع في الحياة بلا مخطط ذات Self Schema .
- المرحلة الرابعة : مخاصمة الحياة والإدبار عنها بفعل عشوائي يميت الهمة والحيوية الذاتية.

ويمكن تلمس المؤشرات السلوكية الدالة على كل مرحلة من المراحل السابقة في الجدول التالي:

جدول (٢) مؤشرات الموت النفسي وفقًا لمراحل تكوينه.

المرحلة	المؤشرات السلوكية
الأولى	(١) تكوين مفهوم سلبي عن الذات. (٢) عجز المرء عن الملائمة بين نفسه ومطالب الحياة ومشكلاتها وعزو هذا العجز إلى الذات. (٣) أساليب تفكير مختلة وظيفيًا قائمة على المبالغة والتهويل وتعميم الفشل وتوقعه (Berman, & Hays,1973). (٤) الافتقاد إلى الصلابة النفسية والتجاوب الانفعالي مع الضغوط بالانسحاب والتجنب واجترار الآلام (Florian, Mikulincer & Hirschberger, 2001).
الثانية	(١) الحديث السلبي عن الذات. (٢) النفور والاستياء من الذات والاندفاع لتأنيبها ولومها، والتعايش مع الشعور بالقلق الوجودي ، والذنب الوجودي. (٣) عدم التسامح مع الذات والميل الدائم إلى إهانتها وتحقيرها وجلدها والتلذذ بالتألم (BESHAI& NABOULSI, 2004).
الثالثة	(١) الحسرة بمعناها الوجودي وما تتضمنه من أبعاد فرعية: (أ) فشل الشخص في إنجاز ما يعكس قيمه وأهدافه وتصوراته للحياة، مع تفريطه في استثمار فرص الارتقاء بالذات. (ب) الرغبة في الارتداد إلى الماضي وتمني عودته لتغيير مسار ووجهة ومحتوى السلوك مع التسليم باستحالة ذلك. (٢) الشعور بالعبث بالمعنى الوجودي وما يقترن به من التعبير عن أن الحياة لا معنى لها ولا غاية حقيقة ترجى فيها. (٣) الفشل في تحقيق الطموحات والأهداف الشخصية في الحياة (Florian, Mikulincer & Hirschberger, 2001)
الرابعة	(١) فقد الرغبة في الحياة. (٢) الانزواء والتقوقع على النفس والبعد عن أى تفاعل اجتماعى مع الآخرين. (٣) الشعور بالإحباط واليأس واجترار الآلام والهموم. (٤) عدم التفكير في المستقبل أو التخطيط له. (٥) التعاسة والضيق الانفعالي العام (Downey, etal.,2010).

وتوجد تحليلات سوسيولوجية تعزي خبرة الشعور بالموت النفسي، إلى التغيرات العالمية المتسارعة في مجال العلم والتقانة والثقافة المصاحب لثقافة العولمة، وتحذر جالتنج من التغيرات المتسارعة وغير المنضبطة المصاحبة للعولمة، إذ تشير إلى أن العولمة بصيغتها الراهنة تدفع باتجاه مزيد من التفكك الاجتماعي والتنمية الاجتماعية السلبية التي يفتقد معها الإنسان إلى الشعور بالأمن النفسي وما يترتب عليه من اغتراب روحي وأخلاقي أهم ملامحه إهانة الآخرين وتخوينه والتعامل معه بحذر وتوجس وريبة وتشكيك في نواياه وتمركزها نحو نوايا عدائية إقصائية، فضلا عن اعتبار المجتمع بمؤسساته ووحداته الاجتماعية مجرد منصة انطلاق للذاتية التامة وإثبات جدارته واستحقاقه بكل المكتسبات ولو على حساب الآخر.

كما تشير جالتنج إلى أن استمرار الحال في عالم العولمة على هذا النحو يسبب العزلة الاجتماعية ويفضي إلى نوعين معنويين من الموت: الموت الاجتماعي بالافتقاد لفكرة التراحم والتواد البنيوي، والموت النفسي بالشعور بالحرمان والافتقاد للأمن والسكينة والطمأنينة النفسية، فضلا عن أن الخاصية الأساسية التي صاحبت العولمة وتزايدت في ظلها هي الاغتراب النفسي بكل دلالاته وأبعاده والبلادة النفسية العامة وهي من أهم مؤشرات الموت النفسي وفقا للمعنى المأخوذ به في الدراسة الحالية.

والاغتراب النفسي حالة معرفية وجدانية تتضمن الشعور بالوحدة والعزلة النفسية، فضلا عن الانفصال الانفعالي عن الآخرين وعن مشاعره الذاتية،كأنه في حالة موات انفعالي، تجعل الإنسان في خبرة حياته تفقد معها الحياة معناه وغاياتها؛ بما يفضي به إلى الشعور بأنه مختنقا نفسيًا وأنه خلق ليعيش في عالم غير الذي يتواجد فيه، ومن هنا يُصاب بالبلادة والافتقاد للحيوية وبهجة الحياة متشرنقا على ذاته مجترًا لآلامه منتظرًا الموت ومرحبًا به (محمد السعيد أبو حلاوة، ٢٠١٢).

- **سادساً : مداخل وصف وتفسير الموت النفسي :**

١- المدخل الديني للموت النفسي :

خلق الإنسان وفي فطرته حب البقاء والخلود أي بقاء الحياة وأن المعصية الأولى التي ارتكبها الإنسان الأول في الجنة التي في السماء قبل هبوطه إلى الأرض كانت هي الأكل من الشجرة المحرمة وكان ذلك تحت تأثير التوهم بأنها شجرة الحياة أي شجرة الخلود ، وكان ذلك عندما أغراه الشيطان بالمعصية قال تعالى {قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لا يَبْلَى} (سورة طه، الآية: ١٢٠)

إن الله عز وجل خلق الإنسان للخلود وهذه هي طبيعته الغريزية وهي أيضا مقتضى حكمة الخالق .فانه ليس من الحكمة أن تنتهي حياة الإنسان إلى التراب أي الموت الذي لا حياة بعده فما الغرض من خلقه إذن ،قال تعالى {أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لا تُرْجَعُونَ * فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لا إِلَهَ إِلا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ} (سورة المؤمنون، الآيتين:١١٥- ١١٦).

صحيح أن الموت قانون من قوانين الحياة الأولى ولكن القانون لا يعني أنه غريزة على نحو ما يتصور فرويد. أما الحكمة من وجود حقيقة الموت في الحياة الأولى فقد أوضحها القرآن بقوله تعالى {الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ} (سورة الملك، الآية:٢)

إن الابتلاء يعني الامتحان والاختبار وإن الابتلاء يكون بالمرغوبات كما يكون بالمكروهات وأن أساس المرغوبات الحياة و أسباب الحياة كما أن أساس المكروهات الموت وأسباب الموت ويوضح القرآن الكريم نوعي الابتلاء بقوله تعالى {كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ} (سورة الأنبياء، الآية: ٣٥).

والغرض الرئيسي من الابتلاء حمل الإنسان على تحديد موقفه وطريقة تصرفه و على أساس ذلك تكون حياته الأخرى ، ويستنفر الابتلاء القوى العقلية لدى الإنسان سواء في جانب الفهم والإدراك أو في جانب التحكم في السلوك وعلى أساس ما يحققه الإنسان من التقدم المعرفي والسلوكي تكون حياته في الآخرة بعد البعث والنشور.

وبالتالي فمن يوهن قواه العقلية ويعطل فهمه وإدراكه ويفتقد التحكم في سلوكه ونظم أسلوب حياته على مراد الله في ابتلاءه لنا بالخير والشر يكون بمثابة الميت نفسيًا؛ ويجني بذلك الموت النفسي في الدنيا حسرة ومعيشة ضنكا وفي الآخرة يحشر أعمى خسر الدنيا والآخرة، خاصة إذا اقترن هذا الموت النفسي بالجزع وعدم الصبر على الابتلاءات ويعبر القرآن الكريم عن ذلك بقول الحق تبارك وتعالى {وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ } (سورة محمد،الآية: ٣١).

وللموت بالمعنى النفسي في القرآن الكريم وضعية شديدة الخصوصية، قال الله تعالى{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُم لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ} (سورة الأنفال، الآية: ٢٤)، تشير الآية الكريمة إلى أن من يفقد الاستجابة لأمر الله فإنه يعيش ويأكل ويشرب وينام دون حياة حقيقية والتي تتمثل في الهداية ويعبر القرآن الكريم عن هذا المعنى بقوله تعالى { إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ } (سورة محمد، الآية: ١٢) ويقول الحق تبارك وتعالى { أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} (سورة الأنعام، الآية: ١٢٢).

وقد ينظر إلى الموت النفسي كحالة مجسدة لما يصح تسميته بالاغتراب الديني، وهو أحد أشكال الاغتراب التي تنتاب الشخصية الإنسانية حين تنسلخ عن الارتباط الروحي بالالتزام الديني وانقطاع الصلة بالله والانفصال عن القيم الدينية، والسقوط في مستنقع الرذيلة والمعاصي، ويتخذ الإغتراب الديني شكل التمرد على مظاهر الاتصال بين الإنسان والقيم الدينية قولا أو فعلا. وقد ينحو

به نحو السلبية، فيصبح اغترابًا سلبيًا يوسع الشقة بين الذات الإنسانية والذات الإلهية، إمعانًا في السقوط والانفصال (مريم جبر فريحات، ٢٠١٠).

وقد يُعنىً به نوعًا من الاغتراب تحت الحس الديني الطافي على سطح الشعور، والتحول إلى العمق الصوفي أو رفض القيم الدينية (يحي العبد الله،٢٠٠٥، ص: ١٢٤).

٢- المدخل الأدبي للموت النفسي :

لا يقتصر خطاب الموت في الشعر على موت الجسد فحسب فهناك إشارات الى معنى الموت النفسي، وقد ناقش أكثر من شاعر هذه الفكرة ، وقارنوا بين موت الجسد، وموت النفس ، وبدا لهم أن موت النفس أقسى ، وأشد مرارة من فناء الجسد على نحو ما يذكر عدي بن علاء الغساني (أحمد الحسين، ٢٠٠٩):

ليس من مات فاستراح بميت	**إنما الميت ميت الأحياء**
انما الميت من يغيش ذليلا	**سيئا باله ، قليل الرجاء**

والمعنى الذي يريده الشاعر هنا أن الذليل عاجز عن تحقيق وجوده ، إذ هو مسلوب الارادة والحرية ، وهو بالتالي لا يختلف من الميت، بل يزيد عليه في معاناته ، وإحساسه بالدونية ، والاذلال لأنه حي، ويعيش بين الناس.

والموت المعنوي الذي نبه إليه الشعراء الجاهليون يشكل منعطفًا خاصًا في إدراك معاني الموت ، ونلاحظ أن الاهتمام بفكرة موت الروح أخذت اهتماما واسعا في نقاشات الفلاسفة ، وتأملات المفكرين ، وأصبحت هذه الفكرة موضوعا أساسيا خاصة لدى شعراء الرومانسية الذين تغنوا بالرود وموتها في قصائدهم الشاكية، ومناجاتهم الذاتية.

وتجدر الاشارة الى أن الموقف من الموت لم يكن ثابتا فهو يتبدل من طور الى آخر، وكما وجدنا أكثر القصائد الجاهلية تصور كره الموت ، وتعبر عن الرغبة في الحياة ، ودوامها فان بعض النصوص تحمل موقفا آخر، يبدو من خلاله الشاعر وقد ضاق بالحياة ، فهو يشكو طولها ورتابتها المملة بلا معنى، مما يعد مقاربة أكثر تماهيًا مع معنى الموت من منظور علم النفس الوجودي.

وغالبا ما تكون هذه التحولات مرتبطة بأطوار نفسية ، وزمنية يمر بها الانسان ولا سيما حين تداهمه الشيخوخة ، ويصل الى مرحلة أرذل العمر، وما يصاحب ذلك من تغير الزمان وتبدل الاقران ، وعندئذ تفقد الحياة معناها،ويصاب المرء بالسأم ، فضلا عن ارتباط هذا الموقف بفكرة الحسرة الوجودية Existential Regret (محمد السعيد أبو حلاوة، قيد النشر) ،ويشعر أن حمل الحياة أصبح عبئا ثقيلا كالذي نجده في قول المستوغر بن ربيعة :

ولقد سئمت من الحياة وعلوها	**وازددت من عدد السنين مئينا**
مائة أتت من بعدها مئتان لي	**وزددت من عدد الشهور سنينا**
هل ما بقى الا كما	**قد فاتنا يوم يكر ، وليلة تحدونا**

ويشير نجيب محفوظ في روايته الفجر الكاذب إلى فكرة الموت النفسي، من خلال العبارة التي يكررها بطل الرواية دائمًا وهو في حالات رعبه ومفادها "لا أريد أن أموت قبل أن أموت" (عليه سرور، ٢٠٠٨).

٣- المدخل السيكوديناميي ومفهوم الموت النفسي ١:

لا يمكن اعتبار التحليل النفسي مجرد طريقة في العلاج النفسي، إنه مدخل نفسي عام لوصف وفهم وتفسير السلوك والشخصية البشرية، ويرى شيلدر (Shedler,2010) أن التعامل العلمي الأكثر دقة يجب أن يركز على البعد السيكودينامي وليس التحليلي في تناول هذا المدخل للقوى الدينامية الفاعلة داخل الشخصية.

وتعالج فكرة الموت في التحليل النفسي الكلاسيكي في إطار ما يسمى بالدافع إلى الموت death drive بتدمير الذات وتجريدها من صفة الحياة (Freud, 1987,P.380; Freud, 1987,P.316).

وبالتالي يمكن القول أن الموت النفسي في أحد أبعاده وفقًا لتصورات فرويد حالة تغلب غرائز الموت والتي يسميها رغبة الموت كرغبة في تدمير الذات مقترنة بمشاعر الاكتئاب واليأس وتأنيب الذات وتوبيخها، وتتمثل في الاندفاعات العدوانية وتدمير الذات وتجريدها من صفة الحياة واعتبارها شيئًا عضويًا بحتًا لا مكان فيها للمثل أو للتصورات الروحية.

في حين تمثل انهيار قدرة الأنا على ضبط وترويض اندفاعات الهو وإنفاذ أحكام الأنا الأعلى بصورة واقعية مظهرًا آخرًا للموت النفسي، إذ تندفع الذات البشرية وفقا لتصورات فرويد نحو الإشباع الفوري والمباشر للغرائز بالغرق في الملذات والشهوات دون رقيب، أو ربما تندفع باتجاه التقشف حرمان الذات وإماتتة رغباتها والدخول في حالة من الزهد والتنسك غير الوظيفي، وهنا إعلان لما يسميه الأنا كجهاز إداري للشخصية.

ويُشارُ في الشعر الجاهلي إلى هذه الفكرة في إدراكه للموت كحقيقة وجودية ذات طابع حتمي وشمولي إذ يُوقِنُ الشاعر الجاهلي أن مواجهة الموت باللذة هي شكل من أشكال التعبير من وجوده، ولهذا دعا الى فلسفة أو طريقة وجودية في العيش تقوم عناصرها على تحقيق أكبر طاقة ممكنة من المتع الحسية. التي يرد بها على الموت، ويبادر بها المنية (أحمد الحسين، ٢٠٠٩):

فان كنت لا تستطيع دفع منيتي ... فدعني أبادرها بما ملكت يدي

على أن مفهوم اللذة لا يقتصر على المتعة الحسية التي تخلق السعادة او البهجة في النفس فالشاعر الجاهلي اذ يطلب المتعة الجسدية ، فإنه يشير من جهة أخرى الى اللذة المعنوية التي تحققها أفعال هيبة كالشجاعة ، والكرم،وبذل

[1] التحليل النظري المشار إليه عبارة عن اجتهادات قائمة على التأملات الذاتية للباحث في المنجز النفسي للمدخل السيكوديناميي، إذ لا يوجد في ادبيات التحليل النفسي التقليدي وصيغه المحدثة تعبيرات مباشرة عن مفهوم الموت النفسي.

المعروف ، فهو، يحرص أن يشتري في حياته الحمد، والثناء، لأن ذلك يحقق له متعة في حياته ، ويُبْقِيَ أثره حيا بعد مماته كما يقول عروة بن الورد مخاطبا امرأته (أحمد الحسين، ٢٠٠٩):

ذريني ونفسي أم حسان إنني ... بها قبل الا أملك البيع مشتري

أحاديث تبقى والفتى غير خالد ... إذا هو أمسى هامة تحت صير

ويمكن تلمس إشارت لوصف ظاهرة الموت النفسي بالمعنى المأخوذ به في الدراسة إريك إريكسون إذ ترتبط هذه الفكرة بفكرة اليأس والقنوط والتحسر على الماضي، وإن كانت ملامح الموت النفسي تتجسد في المرحلة الثامنة من مراحل النمو النفسي الاجتماعي في نموذجه والتي تسمى مرحلة التكامل في مقابل اليأس والقنوط، إذ أن الشخص في هذا المرحلة يعيش على ما أنجزه في مراحل حياته الماضية فإن كان المنجز الحياتي له مرضيًا وملبيًا لطموحاته وتصوراته ومعنى الحياة والهدف منها اتسم بالتوافق النفسي الاجتماعي وبالرضا عن الذات والشعور بالوجود ضمن حياة ناجحة ومنجزة، أما إذا كان المنجز الحياتي مخيبًا للآمال شعر بأنه حياته ليست ذي معنى ، وغير منظمة ولم يكن فيها أهداف حاول تحقيقها أو كانت أهداف غير واقعية(صعبة التحقيق) فينمو لديع شعورا باليأس والقنوط واجترار الآلام والحسرة الوجودية لإدراكه أن الوقت قد فات، وما عاد من العمر قدر ما مضى ولا يمكن تعويض الفرص التي فاتت (حامد عبد السلام زهران، ٢٠٠٥، ص: ٩٠) التي تخرجه من فعاليات الخبرة الحياتية اليومية وتجعله قابعًا خانعًا منتظرًا للموت.

ويبين إريكسون أن الأشخاص الذين لا يمتلكون شعورًا بتكامل الأنا ينظرون إلى أنفسهم على أنهم فاشلون ويعانون من اليأس والقنوط Despair (أحمد محمد عبد الخالق، ٢٠٠٥، ص: ١٠٣).

وملامح الموت النفسي وفقًا لتصورات إريك إريكسون فيما يرى الباحث الحالي دالة لتراكم المشاعر السلبية الناتجة عن فشل الشخص في حل أزمات النمو المرتبطة على الأقل بثلاثة مراحل نمائية تسبق مرحلة التكامل في مقابل اليأس والقنوط، ويمكن توضيحها في الجدول التالي:

جدول (٣) ملامح الموت النفسي وفقًا لتصورات إريك إريكسون
.(Erikson,1968,P:174)

المرحلة	تداعيات الفشل في حل أزمة النمو
مرحلة الهوية في مقابل غموض الدور (المراهقة)	– فشل الشخص في استكشاف خيارات ذات معنى في الحياة. – عدم تعهد الشخص بالتزامات ثابتة نحو قيم وأهداف ذات علاقة بمعنى الحياة ، ولا يحاول بنشاط وفعالية تحقيقها.
مرحلة الألفة (الانتماء) في مقابل العزلة والانسحاب (مرحلة الرشد المبكر)	– فشل الشخص في تطوير علاقات اجتماعية إيجابية مع الأخرين. – الانعزال عن العلاقات ذات المعنى مع الأخرين. – الشعور بالوحدة والعزلة واللاانتماء.
مرحلة الإنتاجية في مقابل الركود (مرحلة الرشد (٤٠-٦٠)	– الفشل في تحمل وتولي المسئولية. – التفريط في اغتنام فرص ترقية الذات وتجويد نوعية الحياة. – التشرنق حول الذات والانغماس فيها واجترار الآلام. – التبلد والخمول والركود السلوكي العام.

٤- المدخل الإنساني وفكرة الموت النفسي :

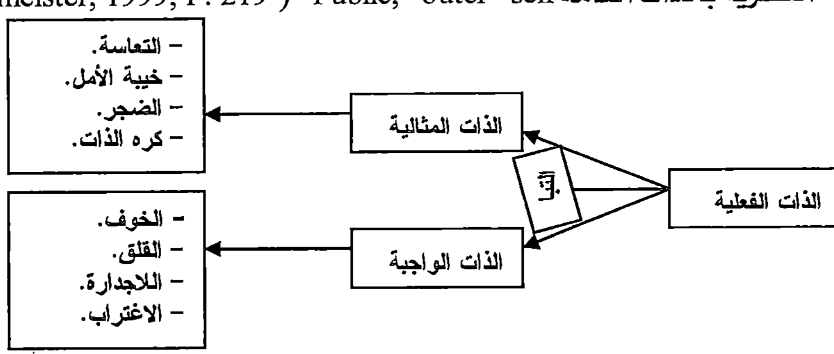
يطلق على علم النفس الإنساني Humanistic psychology الموجة الثالثة في مسار تاريخ علم النفس؛ حيث يمثل التحليل النفسي psychoanalysis والمدرسة السلوكية behaviorism الموجتان الأولى والثانية، وتكمن جذور علم النفس الإنساني في الفلسفة الوجودية existential philosophy ، التي بلورها وطورها عدد من الفلاسفة الأوربيين في العقود المبكرة من القرن العشرين، ويرجع الفضل في نشأة وتطور علم النفس الإنساني إلى أعمال ثلاثة من علماء النفس الأمريكيين هم كارل روجرز Carl Rogers ، ابراهام ماسلو Abraham Maslow ، وفراتس بيرلز Fritz Perls .

يرى أنصار المدخل الإنساني في علم النفس مثل روجرز وماسلو انطلاقًا مما يستندون إليه من تصورات الفلاسفة الوجوديون مثل مارتين هيدجر وسورين كيركيجارد ، وجان بول سارتر أن الموت بمعناه الطبيعي تهديد بعدم الوجود،وهو محض فناء تام للشخصية، وأن الموت يمنع الإنسان من تحقيق ذاته ومن هنا ينشأ الإحباط الوجودي، وأن الإحساس بالمعنى في الحياة والكفاح فيها جوهر الدافعية الإنسانية وهذا له أهمية في تحديد نوعية وجودة الحياة Quality of Life (محمود إبراهيم عبدالعزيز، ٢٠٠١).

ويمكن تفهم وضعية مفهوم الموت النفسي في سياق المدخل الإنساني في علم النفس على ضوء نظريتين أساسيتين على النحو التالي:

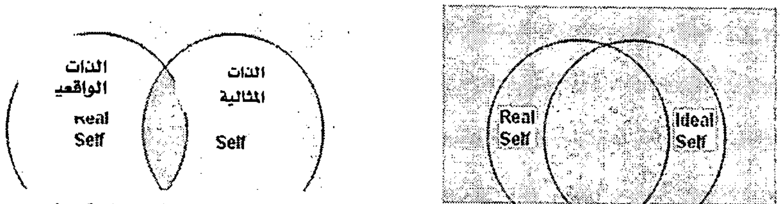
- (أ) **نظرية التباين في مفهوم الذات** : self-concept discrepancy theory

تسلم هذه النظرية بأن قدرة الإنسان على ما يشار إليه "بالتأمل في الذات" أمرًا بالغ الأهمية ليس لفهمها وتقبلها وتقديرها فقط، بل لتحديد موقفه من الآخرين ومن الحياة بصورة عامة، كما تسلم هذه النظرية كذلك بأن الذات الداخلية Private, "inner" self للإنسان تتأثر بصورة شديدة بالعوامل الاجتماعية التي تحيلها على الأقل في جزء منها إلى ما يسميه أنصار هذه النظرية بالذات العامة Public, "outer" self (Baumeister, 1999, P: 219).



شكل (٥) التداعيات الوجدانية السلبية للتباين في مفهوم الذات (Snyder, 1997) .

ويتوقف مدى وشدة التأثيرات السلبية للتباين بين مفهوم الذات الواقعية ومفهوم الذات المثالية على مدى هذا التباين، ويمكن توضيح هذه الفكرة في الشكل التالي:



يترتب على اتساع التباين بين الذات المثالية والذات الفعلية سوء التوافق وانخفاض تقدير الذات

Low overlap between real and ideal self: Poorer adjustment and lower self-esteem

يترتب على الاتساق بين الذات المثالية والذات الفعلية التوافق الإيجابي وارتفاع تقدير الذات

High overlap between real and ideal self: Better adjustment and high self-esteem

شكل (٥) مدى التداخل بين مفهوم الذات الواقعية ومفهوم الذات المثالية في إطار فكرة التباين.

ويفترض أنصار هذه النظرية أن الإنسان تنتابه مشاعر الضيق والاستياء من الذات عندما يُدرك أن ذاته الفعلية غير متسقة "فرض التباين الكيفي" مع معاييره الشخصية ومفاهيمه عن ذاته كما يود أن يكون عليها "الذات المثالية" ونمط الشخص الذي يعتقد بوجوب أن تكون ذاته عليه Ought Self ويترتب على ذلك الكثير من مؤشرات سوء التوافق والانخفاض الدال في تقدير الذات والاستياء منها والاندفاع باتجاه لومها وتأنيبها (Carver, Lawrence & Scheier,1999). وكما يترتب على هذا التباين نمطين من المواقف النفسية السلبية، الأول الشعور بالبلادة الانفعالية والعجز وقلة الحيلة والافتقاد للشعور ببهجة الحياة،والثاني إمكانية الدخول في حالة من الهياج النفسي العام المؤدي إلى الصدام الدائم مع الحياة ومع الآخرين والافتقاد للتواد مع الآخرين، وهما من أهم ملامح الموت بمعناه النفسي (Heidrich & Powwattana,2004).

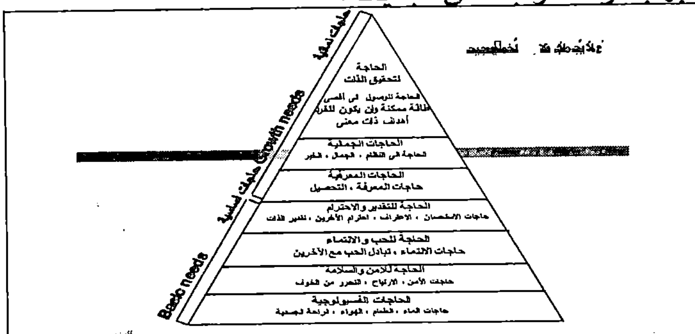
ويرى (أحمد محمد عبد الخالق، ٢٠٠٥، ص: ٢٨) بوجوب فحص الموت الطبيعي وما يترتبط به من قلق على ضوء مفهوم "الشخص المحقق لوظائفه" لدى روجرز فإن الوعي بالاقتراب من الموت يهدد الأشخاص الذين يحمون أنفسهم ضده من خلال عمليات التشويه والإنكار. ويمكن أيضًا فهم دلالات الموت النفسي ومضامينه بالمعنى المأخوذ به في الدراسة الحالية وفقا لرؤية ماسلو لخصائص من يسميه "بالشخص كامل التوظيف The fully functioning person" في الجدول التالي:

جدول (٤) مؤشرات الموت النفسي مقارنة بخصائص الشخص كامل التوظيف.

خصائص الشخص كامل التوظيف (Julius,1984)	مؤشرات الموت النفسي
(١) الانفتاح على الخبرة.	- احادية الرؤية والانغلاق على الذات.
(٢) عيش كل لحظة حياتية على النحو التي هي عليه.	- التفكير الاجتراري في الماضي، والتوقع السلبي للمستقبل وتفويت فرص ترقية الذات المتوافرة في الحاضر.
(٣) الثقة في مشاعره وبصيرته والتعبير عنها بصورة إيجابية.	- التنكر للمشاعر الذاتية والشك في الذات، مع الميل إلى الحذر والتحفظ في التعبير عنها "البلادة الانفعالية".
(٤) المغايرة الواعية والنسبية والتقييمية للأدوار الاجتماعية وتوقعات الآخرين.	- المسايرة التامة للأدوار الاجتماعية المحددة سلفا، الالتزام التام بتوقعات الآخرين.
(٥) المثابرة في تحقيق الأهداف والاهتمامات الشخصية.	- التفريط في تحقيق الاهتمامات والأهداف الشخصية، مع بلادة سلوكية عامة.

- **(ب) نظرية تحقيق الذات** Theory of self-actualization :

تتعدد طرق النظر إلى مفهوم تحقيق الذات كما طرح في تراتيبية أبراهام ماسلو للحاجات الإنسانية، إلا أن الاتجاه العام يركز على اعتبار الحرمان من إشباع هذه الحاجات بصورة إيجابية ومعقولة يهيئ الإنسان للولوج في دائرة اللاسواء النفسي بمؤشراته التي يمثل مخاصمة الحياة والإدبار عنها والافتقاد للشعور بالبهجة والاغتراب أعلى تجلياته.



شكل (٦) هرم الحاجات الإنسانية.

ويعتبر (محمد رفقي عيسى، ٢٠٠٧) مفهوم تحقيق الذات في علاقته بالصحة النفسية متلازمة تشير إلى "شعور الفرد بسمات التلقائية والاندفاع إلى الأمام وإلى المخاطرة والتفرد وتغاير الحركة والترحيب بالحياة والإقبال عليها" وبالتالي يمكن القول أن الموت النفسي وفقا لهذا المفهوم دالة في جزء منه لافتقاد الشخص لمثل هذا الشعور. وبالتأمل في مضامين نظرية تحقيق الذات وما تستند إليه من منطلقات نظرية ذات علاقة مباشرة بهرم الحاجات الإنسانية يمكن اعتبار الموت النفسي بمؤشراته المتمثلة في البلادة السلوكية والتشبث باللحظة الحاضرة والانصهار في أتون الآخرين بتبعية واعتمادية وجمود الحركة والنفور من الحياة والإدبار عنها تجسيد لفشل الشخص في تحقيق ذاته. ويمكن تفهم ذلك في إطار التوقف التحليلي عند مضامين ودلالات خصائص الشخص المحقق لذاته السوي نفسياً وفقا لتصورات ماسلو ومحاولة استنتاج المقابل أو النقيض المنطقي له ومقارنتها بمفهوم الموت النفسي ومؤشراته في الجدول التالي:

جدول (٥) : خصائص الشخص المحقق لذاته، ومؤشرات الموت النفسي.

خصائص الشخص المحقق لذاته (السوي نفسياً) (Koltko-Rivera, Mark, 2006)	مؤشرات الموت النفسي
(١) تقبل الذات وتقديرها.	- النفور من الذات وتحقيرها.
(٢) إثبات الذات وتوكيدها دونما مسايرة مفرطة للمعايير الثقافية.	- المسايرة المفرطة للمعايير الثقافية، والميل إلى الانصهار في آتون الجماعة.
(٣) الاندفاع باتجاه تحقيق الذات بأنشطة إبداعية مثمرة.	- التنكر للذات وللإمكانيات الشخصية، والركون للطرق التقليدية بسلبية واستسلام.
(٤) شبكة علاقات اجتماعية مرتكزة على تفاعل اجتماعي شديد الكثافة والإيجابية.	- شبكة علاقات اجتماعية سطحية ذات طابع شكلي واحتلال مكانة اجتماعية متدنية فيها.
(٥) التمتع بروح الداعبة والحس الفكاهي.	- الضيق الانفعالي العام والإحجام عن التعبير الانفعالي.
(٦) تقدير خبرات الحياة والانفتاح عليه.	- السطحية واللامبالاة بخبرات الحياة.
(٧) الاندفاع باتجاه ما يعرف بالخبرات الحياتية القصوى مثل القيم الجمالية والروحية والتسامي بالذات والشعور بالسكينة والصفاء الروحي.	- التعلق التام بالأرضي والدنيوي والنفعي، مع الشعور بالجزع والافتقاد للأمن النفسي.

- **سابعًا : المدخل الوجودي وفكرة الموت النفسي :**

يمثل المدخل الوجودي في علم النفس الفلسفة الوجودية في ثوبها السيكولوجي، والوجودية مذهب في الوجود محدد تمام التحديد، يقوم على مبدأ أساسي سهل بسيط هو أن وجود الإنسان هو ما يفعله، فأفعال الإنسان هي التي تحدد وجوده وتكون ماهيته، ولهذا يقاس الإنسان بأفعاله، فوجود كل إنسان بحسب ما يفعله، وذلك ضد مذهب القائلين "بالماهية"، أي الذين يفترضون ماهية سابقة على وجود الإنسان وعنها تنشأ أفعاله، ووفقا لها يحكم عليه.

جدول (٦) اعلام الفلسفة الوجودية، وأعلام علم النفس الوجودي.

م	اعلام الفلسفة الوجودية	اعلام علم النفس الوجودي
١	فريدريك فيلهيلم نيتشه Friedrich Nietzsche تجسد فلسفة نيتشه القوة والتمرد حتى على المقدس، اعتقاداً منه بالانتصار للانسان المتحرر من كل ضابط قيمي توجيهي، وركزت على أن إرادة القوة كبديل لإرادة الفهم الخاصية المركزية للإنسان، وعمد نيتشه إلى تأليه الإنسان وإعطائه دورا لا يستحقه من انتزاع ملكية السلطة الإلهية ، وأنسنتها للوصول إلى المبتغى النيتشوي في سيادة الواقع والتحكم فيه، كعود على بدء لمقولة أن "الإنسان مقياس كل شيء" لتحرير ذلك الإنسان مما سماه القيم الانهزامية المؤصلة لأخلاقيات العبيد، وإرادة القوة التي هي في نفس الوقت إرادة الحياة السبيل الوحيد للانعتاق من الضعف والهيمنة والاستعباد (محمد بقوح، ٢٠١٢، نهلة الجمزواي، ٢٠١٣).	▪ فيكتور فرانكل Victor Frankle ارسى اسس الصورة الإيجابية للإنسان ككائن حي مندفع بإيجابية باتجاه الاجتهاد والنضال من أجل تحقيق وجوده على نحو أمثل دونما خضوع أو انقياد او استسلام للظروف أو الأزمات ودونما ندم أو تحسر على الفرص الضائعة بل باستثمار الإمكانيات والقدرات وتحمل المسئولية وحرية الإرادة، كما صاغ العلاج بالمعنى Logotherapy بالتركيز على البعد الروحي في الوجود الإنساني و القيم الحياتية ومعنى الحياة وغاياتها النهائية، واعتباره الآلية الأكثر فاعلية في استكشاف الجوانب ذات المعنى في حياة الإنسان ، و كيف يمكن تجميعها و تعميقها وتحويلها إلى مصدر من مصادر السعي و الفاعلية والحيوية والاستمرارية ، يعين الفرد على أن يستلهم من الماضي انعكاساته على الحاضر والمستقبل في إطار نسق ثلاثي الأبعاد يركز على اهمية وجود بعد قيمي ابتكاري يحفز على العمل والانجاز ، وبعد ثان اتجاهاتي يحفز على الشجاعة في مواجهة الألم و المعاناة ، وبعد ثالث خبراتي يشتمل على معاني الحب والفهم والفلسفة ، وجميعها يدعمها وجود مبدأ المسئولية والايمان بحرية اتخاذ القرار (فيكتور فرانكل، ١٩٨٢).
٢	إدموند هوسيرل Edmund Husserel مؤسس المدرسة الفينومينولوجية (يُشار إليها بأنها المدرسة الظاهراتية) وتسمى عادة فلسفة الإدراك والتأويل الذات والإدراك الإنساني ليس سلبيا وإنما هو إعادة وعي بشيء فهو يتجه وينطلق ويمتد نحو شيء ما (وهذا ما يسمى «القصدية» وبهذا المعنى، فالشعور ليس فيض عواطف ولا انفعالات ذاتية ولا أحاسيس شخصية وإنما هو شيء مركب يضم عنصرين لا عنصرا واحدا: الشعور الإنساني، والشيء ذاته. والشيء ذاته مختلف عن مفهوم كانط «الشيء في ذاته» الذي يختفي دوما عن الشخص الذي يسعى إلى المعرفة، والذي لا يمكن معرفته إلا بالإيمان. ولفهم الشيء ذاته سنشير إلى أن الموضوع عند هوسرل ليس ما يقع خارج الوعي وإنما ما هو في متناول الوعي. والظاهرة ليست شيئا موضوعيا ماديا يوجد جاهزا مستقلا في عالم الطبيعة له حدوده الواضحة، وإنما هي ظاهرة بمقدار ما تكشف عن الوجود كتجربة حية في الشعور فتصبح مرادفة للشيء ذاته وتكشف ما تنطوي عليه معطيات الشعور نفسها. في هذا الإطار تنحل الذات وينحل الموضوع، فالموضوع ليس شيئا جامدا بل مجموعة من العلاقات الحية، والذات أيضا ليست شيئا محددا وإنما علاقة (عبدالوهاب المسيري، ١٩٩٩).	رولو ماي Rollo May عمل رولو ماي على استثمار مضامين الفلسفة الوجودية في الحياة في نحت هوية خاصة لعلم النفس الوجوي وتطبيقاته في مجال العلاج النفسي، كعلم نقطة انطلاقه المركزية البحث في ماهية الإنسان: من هو؟ من يريد أن يكون؟ ما هي خبراته في الوجود؟ كيف يختار مصيره ويبني هويته؟ كيف يواجه السأم والحزن والعزلة وتفاهة الحياة وقلق الموت؟ كيف يكون حرا ومسؤولا في آن معا؟ (رولو ماي، ١٩٩٩). وسعى ماي إلى تحليل بنية الوجود البشري لتحديد الواقع الخاص بالمواقف المشكلة للأزمات الإنسانية وطرح ماي تصوراً لمسار النمو النفسي مغاير بصورة تامة لتصورات التحليل النفسي وتتمثل أولى مراحل هذا المسار في ما سماه مرحلة الطهر والنقاء، يليها مرحلة التمرد، ثم مرحلة الارتقاء النفسي العادي، ثم المرحلة الإبداعية التي تشير إلى ما يسميه المرحلة الوجودية المجسدة لتجاوز الإنسان للأنا ووصوله إلى تحقيق الذات. ووصف في كتابه "بحث الإنسان عن نفسه" أزمة الإنسان المعاصر والتي لخصها في فقدان مركز القيم وفقدان الإحساس بالنفس وفقدان لغة التواصل بين البشر وفقدان العلاقة بالطبيعة وفقدان الإحساس بالمأساة، واعتقد ماي أن التسليم بحرية الإنسان وإرادته الحر طريق الخلاص من هذه الأزمة إذ أن هذه الإرادة مناط تمكينه من تحقيق ذاته وحل صراعاته وصولا لاحترام الذات والشعور بالكرامة (May, 2009).
٣	سورين كيركجارد Søren Kierkegaard آمن بعدم معقولية الحياة angst كخاصية تملأ نفس الإنسان بالقلق واليأس، والإحساس بالعجز والإكتئاب، وبحث الإنسان عن المتعة والسعادة، ما هو إلا هروب من القلق والإكتئاب، الناتج عن الإحساس بالضياع، والعلاج الحقيقي لهذا الضياع يتمثل في عن طريق الإستسلام لحياة الواجب والمسؤولية (محمد زكريا توفيق، ٢٠١٣).	إريفين يالوم Irving Yalom احد اهم رواد العلاج النفسي الوجودي، وافترض أن الاضطرابات النفسية والسلوكية دالة لصراعات الإنسان مع الوجود، ومشيرا إلى أن الخوف من الموت والاندفاع باتجاه الحرية والرغبة في تجنب العزلة أهم قضايا الدراسة والتحليل في علم النفس الوجودي، كما اكد على وجود أربعة مجالات أساسية للخوف البشري يتصارع معها الإنسان هي الخوف من العزلة والخوف من ضياع المعنى والخوف من الفناء والخوف من الحرية، واهتم يالوم بدراسة العلاج النفسي الجمعي من حيث أسسه النظرية وتطبيقاته وخلص إلى

		تحديد إحدى عشر عاملاً لها تأثيرات علاجية فعالة في تخليص الإنسان من مثل هذه المخاوف في سياق العلاج النفسي الجمعي هي: - غرس الأمل وما يفضي إليه من مشاعر التفاؤل. - العمومية والشيوع مما يفضي إلى إدراك الفرد بأنه ليس الوحيد الذي يعاني من مشكلات أو ازمات. - تبادل المعلومات مما يساعد في التعلم وتمكين كل فرد من تصوير موقفه النفسي بدقة. - الإيثار وما يرتبط به من تنمية الشعور بقيمة مساندة الآخرين. - الصياغة التصويبية وما يترتبط بها من تمكين الفرد من إعادة النظر في أحداث حياته في سياق من الأمن النفسي داخل الجماعة. - التعلم الاجتماعي المتبادل بما له من اثر إيجابي في النمو الاجتماعي والتقبل والتعاطف والتحمل ومهارات العلاقات المتبادلة. - سلوك الملاحظة والتقليد وما يفضي إليه من إمكانية تعلم الفرد لاستراتيجيات المواجهة واتخاذ منظور الآخر. - التعلم الاجتماعي المتبادل بما يترتبط به من تنمية المهارات الاجتماعية. - تماسك الجماعة وما يؤصله من شعور بالتقبل والانتماء والقيمة والأمن. - التطهير والتنفيس الانفعالي كآلية استشفاء من الآلام والضغوط. - العوامل الوجودية وما تفضي إليه من تعلم ارتباط الإنسان بقضايا أوسع من حدود الذات وأن الحياة رحلة مستمرة على الرغم من الألم والموت والتعاسة والندم والبهجة، مما يؤدي إلى قبول الحياة دون نفور منها أو تجنب لها (Levy, 2011).
٤	مارتين هيدجر Martin Heidegger تقوم وجودية « هيدجر » على مذهبين فلسفيين كانا شائعين في فلسفة القرن التاسع عشر الميلادي، وهما « ظاهرية هوسرل » و «وجودية كيركجارد ». فمن الثاني أخذ مأساة وجود الإنسان في عالم محدود، وما يتولد عن ذلك من شعور بالقلق والعزلة. ومن الأول أخذ منهج الاستبطان ومنهج الإدراك والتأويل الذاتي، واختبار الإنسان لذاته، ليتخذ منهما وسائل تحليل الطبيعة البشرية. وما دام الإنسان هو الكائن الوحيد القادر على اختبار نفسه، فهو الكائن الوحيد الذي يسبق بوجوده الفردي وجود ماهيته المجردة. (إبراهيم أحمد، ٢٠١٣).	لودفيج بنسفاجر Ludwig Binswanger طبيب نفسي سويسري ورائد في دراسات علم النفس الوجودي وتطبيقاته في مجال العلاج النفسي، وتتمثل أهم إسهاماته في المجال في صياغته لمفهومي "الوجود في العالم Being-in-the world"، في مقابل "الوجود في ما وراء العالم Being-beyond-the-world"، يمكن بموجبهما تحديد طبيعة ونوعية علاقات الإنسان بالعالم من حوله وموقفه من الحياة بصفة عامة، يمثل المفهوم الأول تفاعلات الإنسان العادية مع بيئة العالم الفعلي والتي تعتبر اساسية بالنسبة لطريقة وجودنا في العالم، ويفسر هذا المفهوم كيف يتفاعل الإنسان مع بيئته وتأثيرات مثل هذا التفاعل. وعندما يعيش الإنسان في العالم فإنه يقوم بثلاث خطوات للتقييم: - تعيين الموقف بدلالة الأشياء المعلومة وخصائصها. - تحديد القواعد العامة للموقف وفقا للأشياء وخصائصها. - استخدام القواعد المنطقية والتوصل إلى استنتاج ما يتعين عليه فعله. ويشير المفهوم الثاني المتمثل في "الوجود . فيما . وراء العالم" إلى كيف يمكن للإنسان تغيير ظروفهم الحياتية في العالم باستخدام الإرادة الحرة والتسامي بالذات والاندفاع باتجاه التغيير الإيجابي عبر الحب كآلية أساسية للوصول إلى "نحن"، وتجاوز "الأنا" (Zahorik & Jenison, 1998; Bühler, 2004).
٥	جان بول سارتر Jean-Paul Sartre الإنسان حسب فلسفة سارتر ليس هناك ماهيه محدده سابقة لوجودة ، وإنما هو الذي يحدد ماهية وجوهرة ، فالوجود سابق للماهية، وعدم وجود ماهية سابقة للإنسان مصدر حريته وهو الذي يمكنه بإرادته الحرة من تجديد ذاته وخلقها على الدوام بمسئولية والتزام شخصي بتداعياته اختياراته، ولا يستطيع الإنسان رفض الحرية، والحرية تميل إلى المستقبل والتجديد والارتقاء على الدوام (جان بول سارتر، ١٩٥٣).	رونالد ديفيد لانج Ronald David Laing طبيب نفسي اسكتلاندي ورائد من رواد علم النفس الوجودي وتطبيقاته في مجال علاج الاضطرابات الذهانية، ويعد مفهوم "الإنسان المتشظي The Divided Self" كحالة يفقد معها الإنسان ما سماه "الأمن الأنطولوجي ontologically secure" وكتجسيد للبلادة السلوكية والانفعالية والاعتمادية وتشوه هوية الذات، وبما يقتضيه من تسليحه باستراتيجيات تمكنه من تجنب خسارة الذات. ويدون ذلك يعاني الإنسان من عدم الأمن الأنطولوجي كحالة غالبا ما يعبر عنها "بالموت النفسي Psychologically dead being" على الرغم من حياتهم بدنيًا (Beveridge,2011).

واحتلت فكرة الموت مكانًا مركزيًا في الفلسفات الوجودية، والوجوديّة ليست مذهبًا واحدًا في الفلسفة، إنّما هي فلسفات تجتمع على سمات مشتركة،فالوجود الإنسانيّ في هذه الفلسفات وجود تاريخيّ بمعنى historicity وليس بمعنى history أي تاريخيّة الوجود وليس التاريخ، فهو بهذا الاعتبار لا يفهم إلا عن طريق معاناة الإنسان للمواقف التي يرتبط بها في حياته الواقعية لأنّه موجود في العالم ومع الأشخاص الآخرين. والإنسان بالنسبة للوجوديّين

كائن ممزّق، يعيش جوًا من الحسرة والهم، وقد اعتبر هيدغر الوجود مرادفًا للهمّ، كما أنّه يتصف كذلك بالاختيار، فالإنسان صانع لقدره، ولا وجود لقوّة خارجيّة تفرض نفسها عليه. ولكن هذا الاختيار محدود لأنّ الوجود الإنساني ليس كله اختيارًا، إذ تقطعه جبرية ما، وهذا ما يدفع إلى القول بأنّ الوجود فعل ديناميّ متحرك يُستقطعُ بواقع سكونيّ جبريّ يُفرَضُ من الخارج (عبد الرحمن بدوي، ١٩٧٣).

وكتب المؤلفون الوجوديون من أمثال هايدجر وسارتر وتليش عن اليأس والقنوط والشعور بانعدام المعنى أو سخف الحياة absurdity Life في الحياة وعلاقتها بالنهاية البشرية، وقد تتبع فرانكل الاكتئاب إلى الخواء أو الفراغ الوجودي، بحيث يفضي إلى نقص معنى الحياة والتناهي أو المحدودية في هذه الحياة (أحمد محمد الخالق، ٢٠٠٥، ص: ١٠٣) وغالبًا ما يقترن مثل هذا اليأس والقنوط وانعدام المعنى بشعور مطبق بالبلادة المعرفية والانفعالية والركونية والاستسلام كمؤشرات أساسية للموت النفسي.

ويشكّل الموت بمعناه الطبيعي جزءًا أساسيًا من حياة الإنسان ووجوده، فهو الذي يعطيها معنى، لأنّ الموت يقتضي الحرية، فقدرة الإنسان على أن يموت هي أعلى درجة من درجات الحرية، فأنا حرٌ حرية مطلقة لأنّني قادر قدرة مطلقة على أن انتحر وأن أموت. وهذا يعني ضرورة إعادة تعريف الوجود وتفسيره من جديد، على اعتباره يحتوي الفناء في طياته، فالفناء عنصر وجوديّ في كينونة الفرد.

وهكذا، يصبح للوجود معنيين؛ الأول إمكانيّ ماهويّ والثاني واقعيّ عيانيّ تكويني يتمثل في الآنية، وهما بنفس الإطار الذي تحدثت عنه الفلسفة التقليدية بتقسيم الوجود إلى قوة وفعل، مع وجود صلات ثلاث بين القوة والفعل، فمن حيث أن الوجود بالقوة يشير إلى إمكان لم يتحقق بعد فتسمى هنا الصلة إضمار وتصميم فالإضمار يعني غياب التحقق والتصميم هو الإصرار على التحقق، ومن حيث أن الوجود بالفعل يعني الانتقال إلى حالة التحقق فصار وجود بالفعل وإن كان جزءًا ضئيلا هذا الذي انتقل من الوجود بالقوة إلى الوجود بالفعل فقط الذي تحقق، وهنا تسمى هذه الصلة بالواقعية، ومن حيث أن الوجود بالفعل هو وجود بين أشياء أو وجود في العالم فتسمى الصلة حينئذ سقوطا.

والموت النفسي وفقًا للتصورات الفلسفية التقليدية دالة لإدراك المرء ويقينه بفشله في تحويل ما هو إمكاني أو ماهية إلى ما هو وجود وتحقق، في حين يمثل الموت النفسي وفقا للفلسفة الوجودية وانطلاقا من دلالات مسلمتها الأساسية والتي تتمثل في أن "وجود الإنسان يسبق ماهيته" مجموعة من المشاعر الخاصة بالاستياء من الذات والنفور منها لفشله في صياغة ماهية ذات أصيلة .

وفيما يتعلق بفكرة الموت الطبيعي ركزت الوجودية على تقبل الفرد حتمية الموت ونهايته بوصفه حقيقة مطلقة، ويتعين على الفرد تحديد معنى الوجود الإنساني في حقيقة موته هو، وأن الوجود يكتسب حيويته وتلقائيته من حقيقة مواجهة الموت أو عدم الوجود، وأن حقيقة الموت هي التي تعطي الحياة معنى

أكثر من تفريغها من المعنى، وذلك عن طريق إلقاء الضوء على تفرد كل إنسان وفرديته وبواسطة توحد كل فرد بالمجتمع الإنساني (أحمد محمد عبد الخالق، ١٩٩٨، ص: ١٣) .

وترتبط تصورات المنظور الوجودي لفكرة الموت الطبيعي فيما يورد (أحمد محمد عبد الخالق، ٢٠٠٥، ص: ٥) بأفكار Frankl والتي تدور في معظمها حول حتمية أن يكون هدف حقيقي ومعنى صادق لحياته، فضلا عن حتمية تقبله لمعنى المعاناة كحالة وجودية في الحياة، وفي النهاية تقبل الموت كحقيقة وجودية، ومن هنا يصبح الموت عاملا ذا أثر مهم في إكساب الحياة معناه ومغزاها، وفي الإطار نفسه فإن اعتقاد الإنسان في حتمية موته يمكن أن يدفعه إلى الإبداع وفعل الخير، ويتسق ذلك مع قول Beker بأن الخوف من الموت هو الدافع الأساسي لمعظم أفعالنا.

وبالتالي يمكن فهم خبرة الموت النفسي في إطار ذلك ركون الشخص إلى الواقع والدوران في فلكه دون فعل إبداعي مثمر ودون

وطرح (Rank,1936,P:69) فكرة التنافس الوجودي existential contest بين الحياة والموت، ويمكن انطلاقا منها تلمس الكثير من دلالات الموت النفسي ومؤشراته بالمعني المأخوذ به في الدراسة الحالية، إذ يشير Rank أن لدى البشر ما سماه "غريزة الحياة life instinct " تدفعهم باتجاه رفض الغرق في آتون الجماعة والاندفاع بدلا من ذلك نحو الفردانية individuation، سعيًا وراء تحقيق الشعور بالجدارة والاستحقاق وليكون كل منا شخصًا أصيلا معبرًا عن تمايز في الحال والتكوين، في مقابل "غريزة الموت death instinct " والتي تجذبنا بعيدًا عن فرديتنا وأصالتنا الفردية والمتمايزة لنصبح جزءًا وكمًا عاديًا وسطحيًا وكيانًا اعتباريًا في وحدة كلية تتجاوز حدود الذات (Boeree, 1998).

والحياة في إطار هاتين الغريزتين عبارة عن صراع متواصل بين الرغبة في الاستقلال الذاتي والرغبة في التوحد والاندماج مع الآخرين، ويفضي الاجتهاد والاندفاع باتجاه تحقيق الاستقلال الذاتي كخصوصية تمايز للذات إلى خوف المرء من اتخاذ قرارات مصيرية فيما يتعلق بحياته الشخصية ويسمي Rank هذه الحالة بحالة "خوف الحياة life fear " في حين يفضي الاشتياق إلى الألفى والالتئام إلى الخوف من افتقاد الذات ويسمى رانك هذه الحالة " خوف الموت death fear " أي خوف موت الذات وانصهارها في آتون الجماعة (Rank, 2004, xvi).

وتمثل حالة الخوف من الحياة أو خوف الحياة تجسيد للخوف من الهجر والانفصال والوحدة والاغتراب (Boeree, 1998) وتقترن بصورة أساسية بالقلق من الاندفاع التام لتحقيق حالة التفرد المطلق بالتشرنق حول الذات (May, 1997, 151).

فإذا فقد المرء ثقته في انفعالاته ومشاعره؛ لكونها في حالة من التغير الدائم فإنه على حد وصف (Kastenbaum, 2006) ربما يندفع باتجاه مسارين إما الانسحاب والابتعاد التام عن الآخرين، أو التفاعل معهم بحذر شديد؛ وبالتالي

يعبر خوف الحياة عن نفسه في الحاجة إلى الاعتماد على آخر أو الحاجة لإغراق الذات في علاقة مع آخر لا تبقي لها تمايز أو خصوصية بدلا من حالة التعين في فردية غير معلومة.

وخوف الحياة وفقًا لتصوارت (May, 1994, 18) ما هو إلا ظل لغريزة الحياة،إنها تصريف للخوف بطريقة تقلق من القلق المرتبط بخبرة الوحدة والاغتراب.

أما الخوف من الموت فيتمثل في الخوف من الفناء والعدم (Boeree, 1998) ويرتبط بالقلق من فقدان المرء لفرديته (May, 1997,P. 151) لذوبانه في الآخرين وفقده لذاتيه ولاستقلاله الشخصي (May, 1994, P. 19)

ويوجد عدة عوامل تحدد ما إذا كنا سنقبل على الحياة ببهجة وتحمس وشجاعة أو سندبر عنها بيأس وقنوط، أهمها على الإطلاق موقف الإنسان من الحياة وجهة ومصيرًا وهوية، والموت النفسي وفقا لذلك تجسيد لافتقاد التوازن بين الغريزتين، فالاندفاع نحو الحياة هكذا إشباعًا لكل حاجاتنا وانسياقا وراء نزواتنا، أو الإدبار عنها وإدارة الظهر لها والاكتفاء بالمشاهدة النفسية لفعالياتها والرضا بالعيش على هامشها وجهين لعملة ذلك الموت النفسي (May,1994).

ويشير (Yalom ,1980, P.30) وهو من أنصار المدخل الوجودي في علم النفس إلى أن الخوف من التلاشي والفناء واحدة من الحقائق الإنسانية الوجودية التي لا سبيل مطلقا إلى إنكارها، كما أن الرغبة في الحياة بالرغم من هذا التسليم دافعًا أصيلا في البنية النفسية للإنسان، واستسلام الشخص وتعطيله لإرادة الحياة بفعل هذا الخوف، يجعله يقف في المنطقة الحدية بين الخوف الوجودي من الفناء والتلاشي والرغبة في الحياة والسعى لتحديد موقف الذات منها،وتمثل هذه المنطقة الحدية منطقة نفوذ الموت النفسي.

ويعبر (Becker, 1997,P:102) عن هذا المعنى بتأكيده على أن الخوف من الموت يقف وراء كل مظاهر الأداء الوظيفي العادي للإنسان والهادف إلى المحافظة على الذات ووقايتها، لكن بتغلغل هذا الخوف على وعيه واحتلاله لمنطقة شعوره يحد من قدراته ووظائفه العقلية ويحسبه في إطار من الذعر الموهن للفاعلية وإرادة الحياة فتُعاقُ وظائفه الأدائية في الحياة؛ وبالتالي لابد من ضبط هذا الخوف والسيطرة عليه ليتمكن الإنسان من الحياة دون تهديد ومواصلة وجوده الشخصي بفاعلية وحيوية.

وغالبًا ما تركز الفلسفة الوجودية على مصطلحات "الفناء والتلاشي Finitude" بكونها تجسيد لإدراك الإنسان بأننا كائنات فانية متناهية، وأن قدراتنا محدودة بصورة لا تسمح لنا بتشكيل العالم والحياة على النحو الذي نريد، كما أن خبرة الفقد والخسارة لا سبيل إلا تجنبها مما يستفاد معه أن الكرب والضيق جزءًا بنيويًا من الحياة، وبناء عليه فالعزلة والشعور بالوحدة النفسية أمرًا مبررًا ومقبولا ويعد مظهرًا من مظاهر سيطرة الانفعالات السلبية

على الإنسان التي تفضي حال استمرارها إلى شل فعاليات الإنسان في الحياة (Gordon,2004, P:41).

وبالتالي ترتبط فكرة الموت النفسي بواحدة من أهم التصورات الوجودية وهي تلك التصورات الخاصة بمفهوم " الفلسفة العدمية Nahilism "، التي لا يعبر عنها اليوم على نحو ما يشير (محمد عبد الظاهر الطيب، ١٩٨٩، ص: ٢٠٧) بفكرة "اللاشيئية Nothingness " ، بل يمكن الإدعاء بأن الفكرة الأكثر تعبيرًا عنها هي فكرة "تشيؤ الذات Depersonalization " كحالة نفسية يفقد معها الشخص شعوره بهويته الشخصية وواقعه الذاتي، ويتعامل مع ذاته كشيء مادي لا حياة فيه، فضلا عن ميله لتجريد الكائنات الحية من صفة الحياة، مع افتقاده لبهجة وإرادة الحياة " (محمد السعيد أبو حلاوة، ٢٠١٢).

والموت الوجودي Existential death كتعبير عن الموت النفسي في مقابل الموت البيولوجي أن يشعر الإنسان بأنه ميت على الرغم من سريان الحياة بالمعنى البيولوجي فيه، والحياة المقترنة بالقلق على المصير، كما أن مجرد الخوف من الفناء والتناهي وهو حقيقة واقعة لا محالة موت وجودي، فالخوف وفقا لذلك هو الموت والخروج إراديًا من عالم الخبرة الاجتماعية، بمعنى آخر أن الانشغال الدائم بفكرة الموت والرعب منها ربما يدفع الشخص إلى تجنب الحياة على المستوى النفسي بتعطيل قدراته الدافعة باتجاه تحقيق الذات.

جدول (٧) : الحياة الوجودية والموت الوجودي Existential Life and Death (Rank, 2004,P:201).

غريزة الحياة والجسارة في المواجهة	الخوف من الموت والاستسلام للواقع
غريزة الحياة Life Instinct تدفع الإنسان وفقا للتصور الوجودي إلى الابتعاد عن الانصهار التام في آتون الجماعة، والاقتراب من الخصوصية الفردية لتحقيق الذات كشخص على درجة عالية من الاقتدار والجدارة والاستقلالية.	خوف الحياة Life Fear الخوف من الهجر والانفصال والوحدة والاغتراب، ويعبر ذلك الخوف عن نفسه في إطار تفعيل الحاجة إلى الاعتماد على الآخرين وإلقاء الذات بصورة تامة في علاقات تفاعل مع الآخرين.
غريزة الموت Death Instinct تبعد هذه الغريزة الإنسان عن خصوصيته الفردية وتدفعه للاندماج في الأسرة والمجتمع والإنسانية.	خوف الموت Death Fear الخوف من الفقد والفناء الكلي والخوف كذلك من الانصهار التام في الآخرين وفقدان السلطة الفردية، والخوف من خسارة الذات والهوية والاستقلال الشخصي

والخوف من الموت كمؤشر للموت النفسي ذا علاقة مباشرة بما يسمى في علم النفس الوجودي بالأزمة الوجودية Existential Crisis المجسدة للانشغال التام بالأسئلة الحياتية الكبرى غير المجاب والتي تدور حول معنى الحياة والوجود مما ينتج عنه اضطراب لمسار حياة الإنسان اليومية وتلوينها بالبلادة والكآبة يتكون من خبرة تتضمن عدة أبعاد منها(Kirchmeier, 2008):

- الحقيقة اليقينية المطلقة بأن مصير البشر الموت بالمعنى البيولوجي.
- الخوف الذاتي الانفعالي من فكرة إدراك أن التناهي أو التلاشي المصير الوحيد أمام الإنسانية.

- الخوف الوجودي المرتبط بالعجز عن صياغة المرء لحياته وفقاً لرؤاه وتصوراته عن معنى الحياة وغاياتها.
- الشعور بالغربة والوحدة النفسية والانفصال عن العالم.
- إدراك المرء لحريته وما يترتب على قبولها أو رفضها من التزامات وتداعيات.

وغالبًا ما تنشأ الأزمة الوجودية من حدث أو واقعة هامة وذات دلالة وجودية بالنسبة للشخص من الصدمات النفسية، الانفصال والانعزال عن الآخرين الفقد أو الخسارة لشيء أو شخص مهم أو الخبرات المهددة للحياة، وهذه الأحداث والوقائع ذات علاقة مباشرة بتنشيط التفكير في الموت والفناء الشخصي؛ مما يثير مشاعر الكآبة النفسية والبلادة السلوكية العامة.

وربما تشبه المشاعر والانفعالات المرتبطة بالأزمة الوجودية فكرة اللامعيارية anomie وهي حالة شخصية يفتقد الشخص معها الإيمان بالمعايير مع ميل إلى عدم الالتزام بها. وقد تنشأ الأزمة الوجودية أحيانًا من توصل الشخص إلى إدراك جديد للحياة والوجود مما يستلزم إعادة تعريفه لمعنى حياته الشخصية والغرض منها؛ وبالتالي ربما اختيار مسار سلوكي يمكن بموجبه حل هذه الأزمة، إلا أن الفشل في هذا المسار يفضي إلى التحقق التام لمفهوم الموت النفسي (Cousineau , Seibring & Barnard, 2006).

ويؤكد (Yalom, 1980, PP.373-374; Yalom, 2008) هذا المعنى بربطه بين فشل المرء في تنمية قواه الداخلية وشعوره بالجدارة والاستحقاق وتكوينه لهوية ذات ثابتة، وفكرة العزلة الوجودية existential isolation التي تدفع المرء إلى مخاصمة الحياة وإدارة الظهر لها في صراعه للوصول إلى الأمن النفسي بتجاهل الاندفاع باتجاه الإجابة عن أسئلة الوجود والمصير.

وقد يلجأ المرء حلاً للشعور القاتل بالعزلة الوجودية المشار إليها وتحقيقاً للأمن النفسي المنشود إلى المسايرة المفرطة conformity لجماعة ما والانصهار فيها والانسحاق في آتونها ودمج الذات في هوية جماعة تذوب فيها فرديته ويبيع بموجبها ذاته للجماعة ويتخلي إراديًا عن خصوصيته وتميزه، اقتناعاً بأن نشدان الراحة النفسية وتجنب الشعور بالوحدة النفسية لا يتحققان إلا بالمسايرة ولا مانع إذن من التخلي عن جزء غال من فرديتنا وهو عنصر التخطيط لحياة ذات برؤى وتصورات خاصة لمعنى الحياة والغرض منها.

كما يمكن فهم فكرة الموت النفسي وفقاً لوصف وتفسيرات المدخل الوجودي له في إطار وصف (Deurzen, 2002,P:92; Deurzen, & Arnold-Baker, 2005; PP: 61-63) لماهية التناقض في بنية ما سماه الأبعاد الأربعة للحياة على النحو التالي:

- **البعد الفيزيائي (البدني)** Physical dimension :

ويمثل هذا البعد علاقة الإنسان ببيئته وبالعالم الطبيعي من حوله، ويتضمن اتجاهات الإنسان نحو جسده ونحو المكونات المادية لما يحيط به مثل المناخ والآخرين والاحتياجات الخاصة لأبدانهم والصحة والمرض وفكرة الفناء والتلاشي.

ويتضمن هذا العنصر صراعًا عادة ما يكون بين سعي الإنسان للسيطرة على المظاهر السابقة، والتسليم بمحدوديتها وتلاشيها، وعلى الرغم من أن التصور العام للشعور بالأمن فيما يتعلق بهذا البعد يرتبط بفكرة "الصحة والثروة"، إلا أن خبرة الحياة تؤكد قناعات الإنسان باستحالة تحقيق مثل هذا النوع من الأمن بالصورة المأمولة ؛ مما يُعَدُّ مصدرًا أساسيًا من مصادر الضيق والكدر والتوتر الانفعالي.

- **البعد الاجتماعي** Social dimension :

ويمثل علاقات الإنسان المتبادلة مع الآخرين في سياق عالم الخبرة الاجتماعية. ويتضمن هذا البعد استجابات الإنسان للثقافة التي يعيش فيها وللطبقة والعرق الذي ينتمي إليه وموقفة من الثقافات والأجناس الأخرى كذلك.

وتتراوح اتجاهات الإنسان نحو هذا البعد من الحياة ما بين الحب والكره، ما بين التعاون والتنافس. ويمكن فهم ديناميات التناقض بين هذه الاتجاهات في إطار صيغ التقبل في مواجهة الرفض، والانتماء في مقابل العزلة.

يفضل بعض الناس الانسحاب من العالم الاجتماعي إلى أقصى قدر ممكن،بينما قد ينقاد البعض الآخر بصورة عمياء لفكرة الحصول على التقبل العام بالانصهار التام في الجماعة والالتزام التام بضوابطها.

والمحصلة النهائية لكلا التوجهين إما غياب الذات وانسحاقها أو الفشل والشعور بالوحدة النفسية القاتلة لإرادة الحياة والحيوية الذاتية فيها.

- **البعد النفسي** Psychological dimension :

ويشير إلى علاقة الإنسان بذاته واندفاعه لتكوين بنية ذاتية للعالم الشخصي للإنسان. ويتضمن رؤية الإنسان لخصائصه وطباعه وخبراته الماضية واحتمالات مستقبله. ويكمن التناقض في الفجوة بين قدرات الشخص وإمكانياته وجوانب النقص والقصور لديه.

ويرتبط هذا البعد بسعى الإنسان لتكوين هوية ذات واضحة ومتماسكة،ومواجهته في نفس الوقت لضغوط ووقائع تدفعه قهرًا للغرق في مسار حياة تقترن بالغموض والارتباك والتفكك وتشويه مساعيه لتكوين هوية الذات.

- **البعد الروحي** Spiritual dimension :

ويمثل ارتباط الإنسان بالغيبات واندفاعه لتكوين شعور بالمُثل والنظرة الإيديولوجية والفلسفية للحياة، مما يفضي إلى تكوين معنى الحياة. وقد يتمكن البعض من تكوين هذا المعنى من خلال تبنى توجه ديني معين للحياة، أو من خلال تكوين رؤية علمانية مدنية معينة أو بنحت طريقة شخصية ذاتية التكوين.

والموت النفسي في سياق هذا البعد دالة للتناقض للشعور بأن للحياة غاية وهدف في إطار التدبير الإلهي، في مقابل الشعور بأن الحياة عبث ولا طائل من

ورائها purpose and absurdity Complex ، والتناقض بين الشعور بالأمل والتفاؤل في مقابل الشعور باليأس والقنوط hope & despair Complex والتناقض بين الشعور بخواء المعنى والعدم أو الفناء والشعور بالقيمة والاندفاع باتجاه تخليد الذات.

ويسعى البشر لإيجاد نسق قيمي وغاية وجودية يعيش الإنسان لها أو يموت من أجلها، شيئًا ذا جدارة ويقين مطلق يحتل التكوين النفسي للإنسان ليقهر به اليأس والقنوط واليقين بفناء الحياة وانتهائها بمنجز وجودي ذا قيمة للبشرية فإذا فشل الإنسان في تخليق هذا النسق القيمي وتلك الغاية الوجودية يكون الضجر والحسرة الوجودية النتيجة الطبيعية كأهم مؤشر للموت النفسي.

كما قد يكون الموت النفسي دالة للحسرة ٢ (الندم) الوجودية Existential regret ، والتي يعرفها لاندمان (Landman,1991) الحسرة بأنها "شعور مؤلم ناتج عن إدراك المرء أن وضعه الحالي أمر مغاير لما كان متوقعًا أو لما كان ينبغي أن يكون عليه نتيجة الاختيارات السلوكية الخاطئة التي التزم بها"، وللحسرة بهذا المعنى وظيفة تكيفية خاصة إذا اقترنت بالتفكير المرتكز على الحقائق والتوقف عن لوم الذات وتأنيبها تتمثل في تنشيط همة المرء لتجنب تكرار هذه الأخطاء في المستقبل.

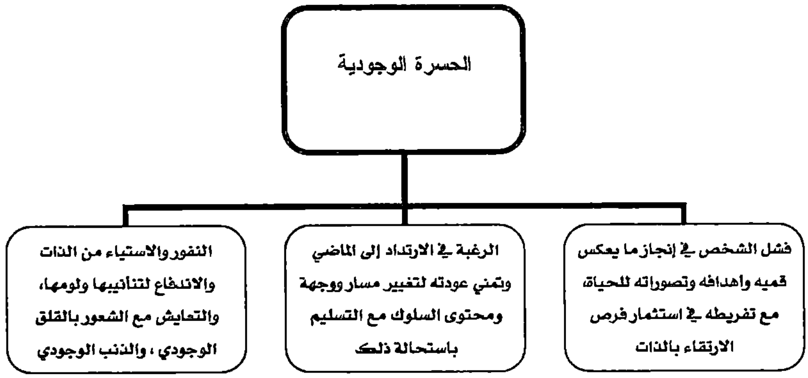
والندم الوجودي حالة من الشعور باليأس والذنب والقلق نتيجة تضييع الإنسان لفرص الارتقاء بالذات على المستوى الشخصي والاجتماعي، أو نتيجة لفشله في استغلال هذه الفرص في تحقيق غايات الوجود وأهدافه من وجهة النظر الشخصية.

في حين يعرفه ماريو لوكاس (Lucas, 2004) بأنه " رغبة عميقة لدى الفرد في العودة إلى الماضي وتغيير خبراته المرتبطة بالفشل في اختيار البدائل السلوكية المستقة مع قيمه واعتقاداته وحاجاته للارتقاء، مقترنة بالنفور والاستياء من الذات والاندفاع لتأنيبها ولومها لتفريطها في مثل هذه الاختيار مع العلم باستحالة تنفيذ هذه الرغبة".

ويشير لوكاس إلى أن الندم الوجودي حالة من حالات التحسر على الماضي تجعل الشخص يشعر بانفعالات مركبة من القلق الوجودي existential anxiety والذنب الوجودي Existential anxiety وبالتالي فالحسرة الوجودية حالة معرفية انفعالية تتكون من ثلاثة أبعاد أساسية، يمكن تصويرها على النحو التالي :

---

[٢] الترجمة الشائعة في ادبيات المجال لتعبير Existential regret "الندم الوجودي"، كما يترجم احمد محمد عبد الخالق (٢٠٠٥، ص: ١٣٣) تعبير Regret عند تحليله للنموذج الشامل لقلق الموت إلى "الأسف" ويرى الباحث من جانبه ان الترجمة الأقرب إلى الدقة هي "الحسرة الوجودية" إذ يتضمن تعبير الحسرة دلالات اكثر عمقًا واكثر اتساعًا من تعبير الندم او الأسف خاصة إذا تم تناوله من المنظور الوجودي (الباحث).



شكل (٦) أبعاد الحسرة الوجودية (محمد السعيد أبو حلاوة، قيد النشر).

ولا تُعدُ الحسرة الوجودية مؤشرًا من مؤشرات الموت النفسي وتمثل انغلاق الإنسان على ذاته واجترار آلامه ببلادة عقلية وسلوكية فقط، بل يتخلق على أرضيتها ما يعرف بالخوف من الحسرة الوجودية، وهذا الخوف موهن للعزيمة ويصيب إرادة الحياة في مقتل، ويجعل الإنسان في حالة من التردد الدائم والخوف من الاختيار أو اتخاذ أي قرار. ويتضح تأثير الخوف من الحسرة الوجودية في مجال العمل ومجال الاستثمار على وجه الخصوص، في تحجيم ميل الإنسان لاتخاذ المخاطرة خوفا من الفشل وما يمكن أن يترتب عليه من آلام وخسارة (Investopedia, 2013).

وإذا كان الاكتئاب مخاصمة الإنسان لبهجة الحياة وإدارته لظهره لها، صاغ الوجوديون ما سموه الاكتئاب الوجودي Existential depression واعتبروه مؤشرًا رئيسيًا للموت النفسي كحالة من الافتقاد للفاعلية والحيوية والشعور باليأس في عالم بلا معنى ولا غاية حقيقية ترجى منه.

ويتخلق الاكتئاب الوجودي بهذا المعنى على أرضية فشل الإنسان في مواجهة القضايا الرئيسية للوجود مثل قضية الحياة والموت والإرادة والحرية والمرض والاكتئاب الوجودي بهذه الوضعية حالة أزمة إنسانية ترتبط مباشرة بمعاناة الإنسان من عجزه عن استكناه معنى الحياة، وتجذر شعوره بعبثيتها، وهو حالة تشير نتائج بعض الدراسات إلى شيوعها بين قطاع من ذوي الموهبة الفائقة؛لعوامل يعزى بعضها إلى طبيعة شخصية الموهوب ذاته، ويعزى البعض الآخر محددات اجتماعية ثقافية تنحو بالإنسان دائمًا باتجاه التقليدية والركون للسائد والمألوف دون تقييم أو محاكمة عقلية (Webb, 2008) .

- **الدراسات المقترحة :**

» إشكالية الموت النفسي في الأدب الجاهلي والإسلامي والمعاصر: دراسة مقارنة.

» الخصائص السيكومترية لمقياس الموت النفسي ودلالاته التمييزية.

» البنية العاملية والتحليل التمييزي للموت النفسي على ضوء بعض المتغيرات المعرفية وغير المعرفية (دراسة سيكومترية).

- النمذجة البنائية للموت النفسي وعوامل الشخصية والحسرة الوجودية وأساليب مواجهة الضغوط لدى ذوي متلازمة اضطراب الضغوط التالية للصدمة.
- العلاقة بين الموت النفسي ومعنى الحياة والتفكير الإيجابي في المستقبل والحيوية الذاتية لدى طلاب الجامعة.
- فعالية برنامج إرشادي قائم على العلاج العقلاني الانفعالي السلوكي في خفض سمات الموت النفسي لدى عينة من الفئات الكلينيكية المختلفة.
- دراسة مقارنة بين فعالية العلاج المعرفي السلوكي والعلاج بالمعنى في خفض مظاهر الموت النفسي لدى عينة من الفئات الكلينيكية المختلفة.

• مراجع الدراسة :

• المراجع العربية :

- إبراهيم أحمد (٢٠٠٨). أنطولوجيا اللغة عند مارتين هيدجر ، بيروت، الدار العربية للعلوم.
- ابن منظور (٢٠٠٥). لسان العرب، المجلد (٦) (أ- ل)، تحقيق: عامر أحمد حيدر، بيروت، دار الكتب العلمية.
- أحمد [illegible] (٢٠٠٩) [illegible] الموت في الشعر الجاهلي، مجلة نزوى الإلكترونية، العدد (١٠)، الرابط الإلكتروني التالي: http://www.nizwa.com/articles.php?id=531
- أحمد محمد عبد الخالق (١٩٩٨). قلق الموت قبل العدواني الكويتي وبعده لدى طلاب جامعة الكويت، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، العدد (٦٤)، السنة (١٦)، ص ص ٨- ٥٢.
- أحمد محمد عبد الخالق (٢٠٠٥). سيكولوجية الموت والاحتضار، الكويت، لجنة التأليف والنشر، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت.
- إريك فروم (١٩٦٦). المجتمع السليم ، ترجمة: محمود محمود ، القاهرة ، الهيئة المصرية لقصور الثقافة .
- جان بول سارتر (١٩٥٣). الوجود والعدم: بحث في الأونطولوجيا الظاهراتية، ترجمة: عبد الرحمن بدوي، بيروت، دار الآداب للطباعة والنشر والتوزيع.
- حامد عبد السلام زهران (٢٠٠٥). علم نفس النمو الطفولة والمراهقة، ط. ٦، القاهرة، عالم الكتب.
- حسن الولهازى (٢٠١٣). جذور القلق الوجودى ومعنا، موقع نظريات فلسفية، الرابط الإلكتروني التالى: http://www.alzakera.eu/music/vetenskap/filosofi/filo-0146.htm
- حسن [illegible] (٢٠١٣). الانقلاب الفكري في العقل العربي ، موقع يقظة فكر، الرابط الإلكتروني التالي: http://feker.net/ar/
- خالد الغنامي (٢٠١٢). قلق الوجودية من تشاؤمها، جريدة الشرق السعودية، ٢ فبراير، ٢٠١٢.
- رشيد غمري (٢٠١٢). الجبانات، ط٢، القاهرة، دار كيان للطباعة والنشر والتوزيع.
- سيد نافع (٢٠١٣). الموت الوجودي والموت البيولوجي،
- https://www.facebook.com/permalink.php?story_fbid=485216221527508&id=145232415525892

- رولو ماي (١٩٩٩). مدخل إلى العلاج النفسي الوجودي، ترجمة وتحقيق: عادل مصطفى، غسان يعقوب، القاهرة، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع.
- صلاح إسماعيل (١٩٩٧). دراسة المفاهيم من زاوية فلسفية، مجلة إسلامية المعرفة ، السنة الثانية، العدد الثامن، ص ص: ٩- ٣٨.
- صلاح سالم (٢٠١٢). اليقين الإيماني في مواجهة القلق الوجودي، جريدة الحياة اللندنية،عدد (٢٦) مايو ٢٠١٢. والرابط الإلكتروني التالي: http://alhayat.com/Details/405198
- عبد الرحمن بدوى (١٩٧٣). دراسات في الفلسفة الوجودية، القاهرة، دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع.
- عبد الوهاب المسيري (١٩٩٩). موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، المجلد الثالث، الجزء الثاني، الباب الثاني عشر، دار الشروق، القاهرة، متاح على شبكة المعلومات العالمية.
- عزيز حنا وأنور حسين (١٩٩١). مناهج البحث في العلوم السلوكية ، القاهرة" ، مكتبة الأنجلو المصرية.
- عليه سرور (٢٠٠٨). حكمة الحياة، ط١، القاهرة، دار الشروق.
- فتح الله كولن (٢٠٠٧). ونحن نقيم صرح الروح، مجلة حراء، العدد (٦)، السنة (٢)، ص ص: ٢- ٦.
- فيكتور فرانكل (١٩٨٢). الإنسان يبحث عن المعنى: مقدمة في العلاج بالمعنى والتسامي بالنفس، ترجمة: طلعت منصور غبريال، الكويت، دار القلم.
- محمد السعيد أبو حلاوة (٢٠١٢). الهزيمة النفسية: ماهيتها، مؤشراتها، محدداتها تداعياتها (دراسة في بناء المفهوم)، مجلة الدراسات التربوية والنفسية، كلية التربية جامعة دمنهور، المجلد (٤)، العدد (٣)، ص ص: ١٧٧- ٢٤٦.
- محمد السعيد أبو حلاوة (قيد النشر). الحسرة الوجودية: ماهيتها وصيغها ومحدداتها ومتعلقاتها وديناميات تخليقها وقيمتها الوقائية "نموذج نظري مقترح".
- محمد السعيد أبو حلاوة، عاطف مسعد الشربيني (٢٠١٣). التربية السيكولوجية وتنمية السلوك الأخلاقي في سياق البيئة الأسرية، ورقة بحثية، قدمت ضمن فعاليات المؤتمر العلمي السنوي الأول، لكلية التربية، جامعة دمنهور "كليات التربية والتنمية البشرية الواقع والمأمول"، والذي عقد برحاب مجمع دمنهور للثقافة والفنون في الفترة من ١٥- ١٦ مايو ٢٠١٣.
- محمد بقوح (٢٠١٢). مفهوم إرادة القوة في فلسفة نيتشه، صحيفة المثقف، العدد (٢٦٩٦) الأربعاء، ٢٠١٢/١/٢٢.
- محمد رفقي عيسى (٢٠٠٧). تقدير الذات والصحة النفسية. متاح على الموقع الإليكتروني التالي: http://www.balagh.com/mosoa/ejtma/lu0nv55v.htm
- محمد زكريا توفيق (٢٠١٤). قصة الفلسفة الغربية: كيركجارد أبو الوجودية، جريدة مصرنا، الأربعاء ٢٠١٤/١/٢٢. متاح على شبكة المعلومات العالمية، الرابط الإلكتروني التالي: http://www.ouregypt.us/Bzakaria/zakaria77.html
- محمد عادل الحديدي (٢٠١٢). هل الخوف من الموت أمر طبيعي أم أنه مرض نفسي يحتاج إلى علاج؟ جريدة اليوم السابع، الخميس، ٥ أبريل، ٢٠١٢، متاح على الموقع الإلكتروني للجريدة، الرابط الإلكتروني التالي: http://www3.youm7.com/News.asp?NewsID=645980

- محمد عبد الظاهر الطيب (١٩٨٩). تيارات جديدة في العلاج النفسي، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية.
- محمود إبراهيم عبد العزيز (٢٠٠١). قلق الموت وعلاقته بالتدين ومعنى الحياة لدى عمال مصنع الفوسفات بالوادي الجديد، المؤتمر الدولي السابع ([illegible] أفضل)، مركز الإرشاد النفسي، كلية التربية، جامعة عين شمس، ص ص : ٤١٧ - ٤٤٥.
- مريم جبر فريحات (٢٠١٠). الحس الاغترابي في أعمال روائية لغسان كنفاني، مجلة جامعة دمشق، المجلد (٢٦)، العدد (٣- ٤)، ص ص: ٢٨٩- ٣٣١).
- ميتشل دنيكن (١٩٨١). معجم علم الاجتماع ترجمة إحسان محمد الحسن ، بيروت، دار الطليعة للطباعة والنشر .
- نهلة الجمزاوي (٢٠١٣): "فلسفة الأخلاق عند نيتشه وأثرها في الفكر العربي الحديث والمعاصر: سلامة موسى أنموذجًا"، عمان، دار فضاءات للطباعة والنشر والتوزيع.
- هيثم سليماني (٢٠١٣). تعريف النذالة، مدونة هائم، متاح على شبكة المعلومات العالمية، الرابط الإلكتروني التالي: http://haythem-journaliste.blogspot.com/2011/03/blog-post_07.html
- يحي العبد الله (٢٠٠٥). الاغتراب: دراسة تحليلية لشخصيات الطاهر بن جلون الروائية عمان، دار الفارابي.

- **المراجع الأجنبية** :

- Almaas, A. (2000). Diamond Heart Book II : The Freedom to Be. Colorado, Shambhala.
- American Psychiatric Association (2004). Diagnostic and statistical manual of mental disorders-IV. Washington, DC.
- Barton, D. Fishbein, J. & Stevens, F. (1972). Psychological Death: An Adaptive Response to Life-Threatening Illness, The International Journal of Psychiatry in Medicine, Vol.(3), No. (3), PP. 227 – 237.
- Barton, D. Fishbein, J. & Stevens, F. (1972). Psychological Death: An Adaptive Response to Life-Threatening Illness, The International Journal of Psychiatry in Medicine, Vol,3. Nu, 3. PP. 227 – 237.
- Baumeister, R. (1999). The Self in Social Psychology. Philadelphia: Psychology Press.
- Becker,E.(1997).The Denial of Death.New York: Simon& Schuster.
- Benoit M, Andrieu S, Lechowski, L., et al. (2008). Apathy and depression in Alzheimer's disease are associated with functional deficit and psychotropic prescription. International Journal of Geriatric Psychiatry, 23, 409-414.

- Berman, Alan L.; Hays, James E. (1973). Relation between death anxiety, belief in afterlife, and locus of control. Journal of Consulting and Clinical Psychology, Vol 41(2), pp, 318- 332.
- Beshai, A &, Naboulsi, M. (2004) Existential Perspectives on Death Anxiety. Psychological Reports: Volume 95, Issue , pp. 507-513.
- Beveridge, A. (2011) Portrait of the Psychiatrist as a Young Man: The Early Writing and Work of R. D. Laing, 1927-1960. Oxford University Press.
- Blanck, G. & Blanck, R. (1979).Ego psychology: theory & practice, (5Eds.), Columbia University Press.
- Boeree, C. (1998) Otto Rank, http://webspace.ship.edu/cgboer/rank.html
- Bühler, K. (2004), "Existential analysis and psychoanalysis: specific differences and personal relationship between Ludwig Binswanger and Sigmund Freud.", American journal of psychotherapy, Vol, (58), No. (1), PP. 34–50.
- Carver, C.S., Lawrence, J.W., & Scheier, M.F. (1999). Self-Discrepancies and Affect: Introducing the Role of Feared Selves. Personality and Social Psychology Bulletin, Vol (25), No (7), PP.783-792.
- Cousineau, T., Seibring, A. & Barnard, M.T.(2006). Making meaning of infertility: Existential crisis or personal transform ation? Fertility and Sterility, Volume 86, Issue 3, PP. 382-
- Deurzen, E. van & Arnold-Baker, C (2005). Existential Perspectives on Human Issues: a Handbook for Practice, London: Palgrave, Macmillan.
- Deurzen, E. van (2002) Existential Counseling and Psychotherapy in Practice, 2nd edition, London: Sage Publications.
- Deurzen, E. van (2002). Existential Counseling and Psychotherapy in Practice, 2nd edition, London: Sage Publications.
- Downey, L., Curtis, R., Lafferty, W., Herting, J. & Engleberg, R. (2010). he Quality of Dying and Death Questionnaire (QODD): Empirical Domains and Theoretical Perspectives. Journal of Pain and Symptom Management, Vol, (39), Is, (1), PP. 9–22
- Dutta, M. (2012). Fear of death: cognitive, emotional and behavioural correlates, T A .
- Thesis Presented to the Faculty of Social Sciences of the Punjabi University, Patiala in Fulfillment of the Requirements for the Degree of Doctor OF Phil Osophy in Psychology.

- Ebert, A. &Dyck, M. (2004). The Experience of Mental Death: The Core Feature of Complex PTSD. Clinical Psychology Review, 24(6):617-35.
- Ehlers, A., Clark, D. M., Dunmore, E., Jaycox, L., Meadows, E., & Foa, E. B. (1998). Predicting response to exposure treatment in PTSD: The role of mental defeat and alienation. Journal of Traumatic Stress, *11*(3), 457-471.
- Ehlers, A., Maercker, A., & Boos, A. (2000). Post-traumatic stress disorder following political imprisonment: The role of mental defeat, alienation, and perceived permanent change. Journal of Abnormal Psychology, *109*, 45-55.
- Eid, H. (2001). White Noise: Consumerism or Death. Journal of American Studies of Turkey, 13, 73-78.
- Erikson, E. H. (1968). Identity: Youth and crisis. Newyork:Norton.
- Espinoza V. & Sanhueza A. (2012). Fear of death and its relationship with emotional intelligence of nursing students in Concepción. Acta Paul Enferm., Vol (25), No. (4), PP. 607-13.
- Florian, v., Mikulincer, M. & Hirschberger, G. (2001). An existentialist view on mortality salience effects: Personal hardiness, death-thought accessibility, and cultural worldview defence. British Journal of Social Psychology, Vol. (40), Is (3), PP. 437–453.
- Frankl V.E. (1965). The doctor and the soul: from psychotherapy to Logotherapy. New York: Vintage Books.
- Freud, S. (1987). Beyond the Pleasure Principle, in *On* Met-psychology , Middlesex
- Freud, S. (1987). The Ego and the Id, in *On* Met-psychology , Middlesex.
- Goodman, S. (1981). Death and the Creative Life. New York, Springer Publishing Company, Incorporated.
- Gordon, M. (2004). Basic Writings of Existentialism. New York: Modern Library.
- Heidrich, S. M., & Powwattana, A. (2004). Self-Discrepancy and Mental Health in Older Women with Chronic Illnesses. Journal of Adult Development, 11(4), 251-259.
- Herman, F. (1990). Psychology and death: Meaningful rediscovery., American Psychologist, Vol 45(4), PP. 537-543.
- Hoffman, M. (2006). The Entheogen Theory of Religion and Ego Death. Rochester: Healing Arts.

- Investopedia (2013). Definition of 'Regret Theory', http://www.investopedia.com/terms/r/regrettheory.asp
- Jeffrie, G. (1972). Moral Death: A Kantian Essay on Psychopathy . Ethics, Vol. 82, p. 284, 298.
- Julius , S. (1984).The fully functioning person: Theory and research. In Levant, F. & Shlien, M. (Eds), (1984). Client-centered therapy and the person-centered approach: New directions in theory, research, and practice. , (pp. 131-152). Westport, CT, US: Praeger Publishers/Greenwood Publishing Group.
- Kanner, K. (2012). Psychological Death, NBC California Nonstop.
- (73) Kastenbaum, R. (2006).Psychology of Death, (3ed), Springer Publishing Company.
- (74) Kastenbaum, R. (2011). Death. Society and Human Experience (11eds.), New York, Allyn & Bacon.
- Kirchmeier, L. (2008). Our Existential Death Penalty: Judges, Jurors, and Terror Management. Law & Psychology Review, Vol. 32, p. 55,
- Kiriazis, D. (2011). What is Psychological Death, presentation given at the "2nd International conference on Pastoral Health Care", Rhodes, Greece.
- Kiriazis, D. (2011). What is Psychological Death, presentation given at the "2nd International conference on Pastoral Health Care", Rhodes, Greece.
- Koltko-Rivera, Mark. E. (2006). Rediscovering the Later Version of Maslow's Hierarchy of Needs: Self-Transcendence and Opportunities for Theory, Research, and Unification, in: Review of General Psychology, Vol. (10), No. (4), PP. 302–317.
- Lehto. H. & Stein KF. (2009). Death anxiety: an analysis of an evolving concept. Research Theory in Nursing Practice. 2009;23(1):23-41.
- Levy, N. B. (2001). The Yalom Reader: Selections From the Work of a Master Therapist and Storyteller. The American Journal of Psychiatry, 158(4), 665-7.
- Lucas, M. (2004). Existential Regret: A Crossroads of Existential Anxiety and Existential Guilt. Journal of Humanistic Psychology, vol. 44 no. 1 58-70
- Marin, R.&Wilkosz, P. (2005): Disorders of diminished motivation. Journal of Head Trauma Rehabilation , 20, 4, 377-388.
- Matsushita, K. (1995). To Consider Human - Proposed A New View Of Human Real Human Way. New York, McGraw-Hill.

- May, R. (1994) Courage to Create. New York, Norton & Company.
- May, R. (2009). Man's Search for Himself. New York ,Norton & Company.
- May, R. (1997). The Meaning of Anxiety. New York, Norton & Company.
- Meier, D.E., Back, A.L., & Morrison, R.S. (2001). The Inner Life of Physicians and Care of the Seriously Ill. Journal of American Medical Association, 286, 3007-3014.
- Meynen, G. (2010). Free will and mental disorder: Exploring the relationship. Theoretical Medicine Bioethics , No. (31), PP.429–443.
- Neimeyer, R. (1994). Death Anxiety Handbook: Research, Instrumentation, and Application. Washington, DC : Taylor & Francis, Taylor & Francis.
- Orbach, I., Mikulicer, M., Sirota, P. & Schechtman, E.(2003). Mental Pain: A Multidimensional Operationalization and Definition. Suicide and Life-Threatening Behavior, Vol. (33), Is (3), PP. 219-230.
- Quinn, P.K., & Reznikoff, M. (1985). The relationship between death anxiety and the subjective experience of time in elderly. International Journal of Aging and Human Development, 21, 197-209.
- Rank, O. (2004) The Myth of the Birth of the Hero, Baltimore: John Hopkins University Press.
- Rank, O. (1936) Willing therapy, New York: Alfred Knopf.
- Samantha E. White-Truckle, B.Sc. and Gary T. Reker (measuring Existential Regret in Older Adults: The Deveklopment And Vlidation OF The Multidimensional Existential Regret Inventory (MERI).
- Shedler, J. (2010). The efficacy of psychodynamic psychotherapy. American Psychologist, *65*(2), 98-109.
- Snyder, R. (1997). Self-discrepancy theory, standards for body evaluation, and eating disorder symptomatology among college women. Women & Health, *26*(2), 69-84.
- Snyder, C. (2003).Psychology of Hope: You Can Get Here from There. (2ed.), New York, Free Press.
- Snyder, C. R., Rand, K. L., & Sigmon, D. R. (2002). Hope Theory: A Member of the Positive Psychology Family. In C. R. Snyder &

S. J. Lopez (Eds.), Handbook of positive psychology (pp. 257–276). New York: Oxford University Press.

- Taylor,P, Gooding, P., Wood, M.& Tarrier, N. (2011). The role of defeat and entrapment in depression, anxiety, and suicide. Psychological Bulletin, Vol 137(3), May 2011, 391-420.
- Tomer, A. & Grafton, E. (2000). Attitudes about life and death: Toward a comprehensive model of death anxiety, IN. Tomer, A (Ed), (2000). Death attitudes and the older adult: Theories, concepts, and applications. Series in death, dying, and bereavement. (pp. 3-22). New York, NY, US: Brunner-Routledge.
- Vibha, K. (2012). The Effect of emotional maturity and family environment on the Spiritual Intelligence of B.Ed. Students, International Indexed & Referred Research Journal, Vol. (IV), IS. (44), PP. 38.39.
- Walter H. (2001). Neurophilosophy of free will: From libertarian illusions to a concept of natural autonomy. Cambridge: MIT Press.
- Webb, J. (2008). Dabrowski's Theory and Existential Depression in Gifted Children and Adults. Paper at The Eighth International Congress of the Institute for Positive Disintegration in Human Development, August 7, 2008, Calgary, Alberta, Canada.
- Whitley, R. (2011). Social Defeat or Social Resistance? Reaction to Fear of Crime and Violence Among People with Severe Mental Illness Living in Urban. Recovery Communities, Vol. 35, Is. 4, pp 519-535.
- Willmott,H.(2000). Death. So what? Sociology, sequestration and emancipation, The Sociological Review, Vol (48), Is (4), PP. 649–665.
- Yalom, I. (1980). Existential Psychotherapy . New York: Basic Books.
- Yalom, I. (2008). Staring at the Sun: Overcoming the Terror of Death. The Humanistic Psychologist, Vol (36) , Is (3 & 4), PP. 283 – 297.
- Yoshikawa, M. (2011). The tree of life. New York, NY, US: Rolling Stone.
- Zahorik, P. & Jenison, L. (1998). "Presence as Being-in-the-World". Presence, Vol. (7), No. (1), PP. 78–89.

****